ملامح التغير في صناعة سجاد الحرير اليدوى
دراسة انثروبولوجية فى إحدى القرى المصرية

حسن بركات

ملخص

تهدف الدراسة الى التعرف على ملامح التغير في صناعة سجاد الحرير اليدوي في احدى قرى محافظة المنوفية ، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج التاريخي والمنهج الانثروبولوجي ، كما استخدم الباحث بعض الأدوات والمصادر لجمع المادة الميدانية ومنها (الملاحظة بنوعيها – المقابلات – الإخباريين – التصوير الفوتوغرافي – الاحصاءات الرسمية).

- وقد توصلت الدراسة الى بعض النتائج ومن أهمها :-

1) أوضحت الدراسة التغير في شكل المصنع من حيث عدد الأنوال ومقاساتها وعدد الصناع والمواد الخام المستخدمة في صناعة السجاد.
2) أن عمالة الأطفال تعد قوة انتاجية يصعب الاستغناء عنها.
3) تلعب المرأة دوراً مهماً في صناعة السجاد وخاصة الزوجة بل تمثل لها صناعة السجاد أهم الأدوار الانتاجية التي لا يمكن أن نغفلها.
4) أدت الظروف التي مرت بها البلاد أعقاب ثورة 25 يناير 2011 الى تدهور عملية التسويق السياحي.
5) هناك العديد من المشكلات التي تواجه هذه الصناعة ومنها ارتفاع سعر الخامات المستخدمة وضعف العملية التسويقية بالإضافة الى بعض الأمراض التي تتعلق بهذه الصناعة.

أهم التوصيات :-

- اهتمام الدولة بتوفير المواد الخام مع عمل منظومة تسويقية للمنتج.
- ضرورة معرفة متطلبات السوق العالمي والمحلي مع وجود تصميمات ونقوش جديدة تتناسب مع الثقافات العالمية الأخرى.
- ضرورة المراقبة على عملية المنتج من حيث الاتقان والجودة حتى تستطيع منافسة السوق العالمي.

The Features of change in the Manufacture of Handmade silk Anthropological Study in an Egyptian village carpets: An
Hassan Barakat

Abstract

The study aims to recognize the features of change in making the manual silk carpet in one of the villages in mounofia

The study is based on the historical and anthropological methodology (of research) . in addition , the researcher used some tools and sources for collecting the field material including observation with its two kinds : meetings and giving information photography and formal statistics.

The study has come to some results:

Mostly important-:

1- The study has shown the change in the shape of the factory according to the number of Looms and their measurement and the number of manufacturers and the raw materials used for making carpets.
2- Child workers are considered productive power that is difficult the dispense with / do with out
3- Women plays an important role in making carpets especially the wife , whereas making carpets represents the most important productive role that can't be ignored.
4- The conditions that the country has gave the rough shortly after the January 25 revolution , 2001 have led to the deterioration of the process of tourist marketing
5- There are a lot of problems facing this industry including the high prices of the raw materials.
6- Which are used and the decline of the marketing process in addition to some diseases related to this industry.

The most important recommendations.

- The state must be concerned with providing the raw materials in addition to setting up a marketing system for the product.
- It's crucial to be aware of the requirements of the local and international market in addition to providing new designs and inscription that match with / cope with the other international cultures.
- It's a must to monitor / keep an eye on the process of the product according to perfection and good quality ta be able to / so that we can complete the international market.

مقدمة :

بدأت الصناعات اليدوية فى الظهور منذ زمن بعيد ، فارتبط الإنسان بالزراعة، ومن ثم اخذ يتطور فازدادت صناعاته ونمت، لكن معظم الأسباب لنشوء الحرف اليدوية يظل ألغازاً مبهمة لا يمكن التوصل إلى حلها. وما يعنينا من الأمر هو أن القروي أتقن صناعته وآمن بها، وزاوج ما بينها وبين حياته، حتى أصبحت الحرف التقليدية تشكل تراث الشعب وتقاليده، لا بل تختصر كيان الوطن بكليته.

فالقروى يحب مهنته حتى ولو فرضت عليه فرضاً . فأهل الريف الفقراء ، وفى أوقات كثيرة كانوا " يمارسون الصناعات اليدوية البسيطة هرباً من بسط اكفهم فى الشوارع ، ومع ذلك فإنهم أتقنوها وتفانوا فى سبيلها ، وافتخروا بها لأنها مورد رزقهم ورزق أولادهم ، ولأنها أصبحت رمز قريتهم وتراثهم ، فضلاً على أن أهل الريف صادقون كحرفهم ، ولا يعرفون الزيف، يجاهرون بمهنتهم ولا يخجلون منها ، حتى ولو لم تكن بذات قيمة ، وشعارهم فى ذلك القول المأثور " الشغل مش عيب " وصاحب صنعه مالك قلعة " فهم يرون أن العمل يوفر الحياة الكريمة ويصون الشرف ، فالنول مثلاً كان رمز الحرية فى العمل وسياج الكرامة ومصدر الرزق . ومن هنا نجد الارتباط الوثيق بين القروى والحرفة التى يمارسها ، فهى تشكل مفصلاً أساسياً فى حياته ، لا بل تكاد تسيطر على مجمل تفكيره وتصرفاته وأحاديثه وتطبعه بطابعها.[1]

ومنذ أن ظهرت الصناعات اليدوية، والإنسان قد فرضت عليه الطبيعة ممارسة بعض الصناعات والحرف ليشبع بها حاجاته الأساسية اللازمة لاستمرارية حياته ، فمثلاً عمل الإنسان القديم بحرفة القنص والصيد ، حيث كان ينطلق وراء فرائسه مستخدماً قوته فى صيدها لغذائه ، ثم اكتشف بعد ذلك النار والتي ساعدت على ظهور عدد من الحرف ، وأهمها طهى الطعام ، والحدادة ، وتشكيل المعادن 000 الخ .

وترتبط كلمة " حرفة " غالباً باليد كأبرز أعضاء الجسد الإنساني التي تترجم النوازع والرغبات البشرية إلى مظاهر فنية مادية ملموسة، ومنذ زمن بعيد والإنسان يطوع يده وقواه العضلية لصناعة أشيائه وأغراضه، ويرجع إلى العصر الحجري غالباً نشأة الفن البدائي المتمثل فى الفئوس ، وأدوات الصيد ، والتماثيل النحتية الصغيرة، علاوة على الصور الملونة التي رسمت على حوائط الكهوف ، ولما استقر المصري على أرضه وعرف الزراعة، وبدأ يتأمل فى آلية الكون ومن يقف وراءها مدبراً ومسيراً ، فبدأ فى عملية البحث عن وسائط لذلك الإله الذي لا يعرفه ، ومن هنا امسك بالأزميل لينحت صوراً للمعبود طبقاً لتخيله عبر الجدارية والتماثيل، وعند هذه النقطة بدأ المصريون يدركون بفطرتهم معنى الحرفة بمفهومها الابداعى القادر على اختراق الصورة المرئية الى ما ورائها ، وقد ارتبطت صناعة التماثيل أيضاً بحياة ما بعد الموت ، حيث عثر فى كثير من المقابر على نماذج مصغرة لقرين المتوفى.[2]

وبالتالى فيرجع الاهتمام بدراسة الحرف التقليدية فى المجتمع المصري، إلى ما تتمتع به هذه الحرف من تاريخ طويل ملئ بالإبداع ، يمتد من عهد الفراعنة حتى

وقتنا الحالى ، وما يرتبط بهذه الحرف من قيم وتقاليد وأعراف أصبحت جزءاً من نسيج المجتمع الموجودة فيه، وتوضح هذه الحرف ما يتمتع به الصانع المصري من فن وإبداع سواء كان رجلاً أو امرأة يمارس العمل فى الورشة أو المنزل ، فالإبداع والابتكار فى النماذج المتكررة فى هذه الحرف هو احد سماتها الأساسية ، وتتعرض هذه الحرف للعديد من التغيرات والمؤثرات التى تهز كيان بعض الحرف ، وتؤثر على بقاء البعض الآخر واستمراره.(3)

مما لا شك فيه ان الاهتمام بدراسة الحرف اليدوية فى الوقت الراهن له مدلولاته الهامة وواقعها الطيب لدى المنشغلين بالعلم ، لا سيما المهتمين منهم بقضايا المجتمع المصري.

ان هذا الاهتمام يعكس محاولة التحرر من حدود الزمان والسير فى أغوار ذاكرة التاريخ المصري لاستلهام الماضي . وحيث كانت الحرف الركيزة الصناعية الرئيسية فى الوقت ذاته يعكس الاهتمام بدراسة الحرف التقليدية الرغبة الكامنة فى استمرار تواصل الخبرة الإنسانية وعدم انفصالها عن ماضيها وإذا كان التاريخ يسجل لمصر كيف كانت للحرف النصيب الأكبر فى تشكيل حضارتها وشواهدها التي نراها بيننا ، ولا يستطيع المرء أمامها إلا أن يقر بعظمة المصريين القدماء ، لا تزال مصر في مسيس الحاجة في الوقت الراهن لمن يدعم هذه الحرف التقليدية لدورها الاقتصادي والاجتماعي.

حيث تعتبر هذه الحرف التقليدية احد أهم الميكانزمات الاجتماعية لمواجهة الأزمات الاجتماعية والاقتصادية الطارئة والمستقرة ، وتعتبر أيضاً أهم عوامل التمكين الاجتماعي لدعم إرهاصات المحاولات المحلية المتفرقة للتنمية التعاونية المعتمدة على الذات ، وإذا كان الحرفيون قد حركوا الزمان فإن الحرف التقليدية قد بدَّلت وطورت المكان ، وعندما التقى الزمان والمكان ، تفاعل الحرفيون مع الحرف ، فجذبت الحرف التقليدية الحرفيين ، فأبدعوا فيها وحافظوا عليها ، واستثمر الحرفيون الحرف التقليدية فى محاولتهم للتكيف مع الفقر وصناعة رأس المال بعد ما جار عليهم الزمان وكان ان يلفظهم المكان خاصة فى الريف، من خلال إفقار الفلاحين نتيجة عوامل كثيرة خارجية وداخلية.(4)

فكثيراً ما تلعب الحرف اليدوية دوراً مهماً فى حياة المجتمعات الإنسانية وخاصة فى المجتمعات الريفية والصحراوية من خلال رفع الدخل وتحسين مستواهم المعيشي عن طريق توفير فرص عمل للأطفال والنساء الذين لا تسمح لهم الظروف بالعمل فى القطاع الرسمي ، بالإضافة إلى توطيد أواصر العلاقات الاجتماعية بين أبناء هذه الحرف وتجسيد سياسة الاعتماد على الذات على المستوى المحلى وذلك من خلال الاعتماد على الإمكانات والخامات المتاحة لديهم، الأمر الذي قد يؤدى إلى استقرار أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية مع الأخذ فى الاعتبار أن هذه الحرف اليدوية غالباً ما تكون لدى الشرائح الاجتماعية الأشد فقراً أو الأكثر احتياجاً.

ويقول احمد أبو زيد : أنه حين يتكلم علماء الانثروبولوجيا عن " النسق الاقتصادي " أو أنماط الحياة الاقتصادية في مجتمع من المجتمعات فأنهم لا يقصدون

" الفعل " أو الأنشطة أو الممارسات الاقتصادية وما ينجم عنها من منتجات وسلع ، أو الوسائل والأدوات التي تستخدم في تحقيق ذلك الإنتاج بقدر ما يقصدون " العلاقات " الاجتماعية ذات الطابع الاقتصادي والتي تكمن وراء هذه الممارسات والأنشطة والأفعال ، وهذا لا يعني إغفال " الفعل " وما يتصل به من إنتاج وما يساعد على تحقيق هذا الإنتاج من أدوات وأساليب وأجهزة ، ولكن هذه كلها تؤخذ على أنها عناصر ضرورية لإمكان تحليل وفهم العلاقات.(5)

مشكلة الدراسة :

رغم الجهد العلمى الكبير والاهتمام المتزايد بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بالتصنيع ومشكلاته وثقافته ، فان دراسة الحرف ، لم تحظ بهذا القدر الكبير من الاهتمام إلا فى الستينات من القرن الماضي حينما بدأ الاهتمام العالمي بقضايا التنمية خاصة فى دول العالم الثالث، وفى الوقت الراهن اخذ هذا الاهتمام بالحرف يتزايد عالمياً وبشكل ملحوظ ، ولقد أقامت الهيئات الدولية تنظيمات عالمية تعنى بتنمية الحرف التقليدية . ومن ثم لم يعد الاهتمام بتلك الحرف مقتصراً على دول العالم النامي فقط ، بل اتسع نطاقه أيضاً ليشمل دول العالم المتقدم صناعياً.6

وقد عرفت الدول فئة الحرفيين منذ قرون عديدة مضت ممثلة فى نظام الطوائف الحرفية Craft Guild، وهو ذلك النظام القديم الذى كانت تنتظم وفقاً له شتى المهن والحرف والصناعات وكان يقوم على نظام تدرجى صارم أشد الصرامة هدفه الأساسي تنظيم العمل والرقابة على مستويات الأداء من خلال نظم الثواب والعقاب.(7)

ومن ثم فالعمل الحرفي يمثل احد القوى المهمة المكونة للمجتمع المصري ، كما انه جزء أساسي وملمح واضح للتكوين الاجتماعي والاقتصادي برز وانتشر أحياناً وانكمش وتقلص أحياناً أخرى متأثراً بالظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية التى يمر بها المجتمع المصري.(8)

وغنى عن البيان : فكثيراً ما تلعب الصناعات الحرفية دوراً هاماً فى الاقتصاد القومى لكثير من الدول المتقدمة والنامية ، وتشير التحليلات الاقتصادية والاجتماعية للتجارب العالمية إلى ان معظم الاقتصادات التى اتخذت من الصناعات الحرفية ركيزة لها ، قد حققت انجازات هائلة خلال العقدين الآخرين ، وتحولت من قوى استهلاكية كبيرة إلى قوى إنتاجية خلاقة، باللجوء الى الحرف التقليدية التى تتلائم مع الزيادة السكانية وقلة الاستثمارات اللازمة لها، وذلك من خلال استغلال الخامات المتاحة ، وابتكار أساليب تكنولوجية جديدة تتلائم مع وفرة الايدى العاملة، لإنتاج سلع ومنتجات ترتبط بالحياة ليومية للمواطنين كالحرف المعدنية، والخشبية والجلدية، والنسيجية... وغيرها مما تلبى متطلبات السوق المحلى والتصدير.(9)

ونظراً لما نحن أصبحنا نعيش فيه اليوم فى عالم متغير بشكل مستمر وسريع تسوده مجموعة من المؤثرات والقوى التى تتفق أحياناً وتتنافر وتتصارع فى كثير من الأحيان ... صراع بين القديم والحديث ، وبين الموروث والتجديد ... الخ .

وبالتالي فان هذه الصراعات تؤثر بالطبع فى الأفراد والجماعات ، وتترك بصماتها على مختلف نواحي حياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية .. وغيرها .

فقد جاءت هذه الدراسة لتركز على " صناعة سجاد الحرير اليدوي " فى إحدى قرى مركز اشمون محافظة المنوفية ، والتى أصبح من الضروري أن نسلط الأضواء على هذه الحرف اليدوية، خاصة وأن مثل هذه الصناعات الحرفية لم توجه إليها الأنظار بشكل يتناسب مع أصالتها وأهميتها لدى كثير هم من الأفراد والجماعات ، مع الأخذ فى الاعتبار بان الغالبية العظمى ممن يعملون بهذه الحرف من الشرائح الدنيا فى المجتمع .

كما ان هذه الفئات الاجتماعية العريضة المكونة من صغار العمال – الصناع – غالباً ما يعانون من مشاكل متعددة منها تدنى أوضاعهم المادية ، أو استغلال واحتكار كبار التجار للمواد الخام والعملية التسويقية ، فضلاً على عدم قدرتهم على معرفة متطلبات السوق سواء المحلية أو العالمية ، وبالتالي ضعف العملية التسويقية الغير مدروسة والغير منتظمة.

ومن هنا فإن هذه الدراسة تسعى لإلقاء الضوء على واحدة من أهم الصناعات اليدوية وهى " صناعة سجاد الحرير اليدوي " والتي عرفت فى الأسواق المحلية والعالمية، من اجل الحفاظ على هذا التراث ، والتعرف على واقعها القديم والحديث ، وما لحق بها من تغير فى ظل الأوضاع السياسية والاقتصادية التى أعقبت ثورة 25 يناير 2011 ، من اجل الانطلاق بمثل هذه الصناعات الحرفية اليدوية إلى مستقبل أفضل.

أهمية الدراسة :

1 - الأهمية النظرية :

تكمن أهمية الدراسة فى كونها تمثل أحد أهم مصادر الدخل لدى أبناء المجتمع الريفى، فضلاً على أن مثل هذه الحرف اليدوية لديها القابلية للاختفاء من حياتنا المعاصرة، وبالتالي فقد بات من الضروري الاهتمام بها ورصد تحولاتها، ومعرفة الأسباب التى تؤدى إلى ذلك خوفاً عليها من الاندثار.

كما أن هذه الدراسة ما هى إلا محاولة للتعرف على مدى ما لحق بصناعة سجاد الحرير اليدوى من تغير وكذلك العوامل المؤثرة فى حدوث هذا التغير فى ظل الأوضاع الاقتصادية والسياسية والثقافية للمجتمع المصري .

2 - الأهمية التطبيقية :

كما تكمن الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فيما تقدمه من معلومات او بيانات تتعلق بواقع صناعة سجاد الحرير اليدوى بمجتمع الدراسة ، وما تواجهه هذه الصناعة من صعوبات ومشكلات تعوق استمراريتها بل وتؤثر على بقائها ، مما قد يسهم فى توجيه واضعي الخطط ومتخذي القرار والسياسات التنموية لهذه الحرفة باعتبارها تشكل واحدة من أهم مصادر الدخل لدى الفرد والمجتمع لكونها تعتبر جزء مهم من المنظومة الاقتصادية للقرية والمجتمع المصري .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى التعرف على :
- ملامح التغير إلى طرأت على حرفة صناعة السجاد الحرير اليدوي بمجتمع الدراسة والعوامل المؤثرة فيه.
- أهمية صناعة السجاد اليدوي فى حياة المجتمع القروي .
- طبيعة العلاقات بين الأطراف المعنية بهذه الحرفة.
- مدى تأثر حرفة صناعة السجاد اليدوي بالأوضاع السياسية والاقتصادية التى أعقبت ثورة 25 يناير 2011م.
- أهم المعوقات التى تواجه حرفة صناعة السجاد اليدوي ، ومدى تمسك أعضاء المجتمع بها .

تساؤلات الدراسة

س1 – ما هى أهم ملامح التغير التى طرأت على حرفة صناعة السجاد اليدوى – من حيث شكل المصنع والخامات المستخدمة ، والرسوم والنقوش والرسومات ؟.

س2- إلى أى حد تمثل حرفة صناعة السجاد اليدوى أهمية فى حياة المجتمع القروي ؟.

س3- ما هى طبيعة العلاقات بين الأطراف المعنية بصناعة السجاد ؟.

س4- ما مدى تأثر صناعة السجاد بالأوضاع السياسية والاقتصادية التى يمر بها المجتمع المصري ؟.

س5 ما هى أهم المعوقات التى تواجه حرفة صناعة السجاد فى وقتنا الحالي ؟.

س6- إلى أى مدى يتمسك أصحاب هذه الحرفة بمهنتهم وماذا تمثل لهم ؟.

س7- ما هو نوع المستهلك لهذا المنتج اليدوي ؟.

مفاهيم الدراسة :

تعددت المفهومات والتعريفات خلال الدراسة الراهنة ، وفيما يلى نستعرض المفهومات الأساسية وتعريفاتها الإجرائية والتى أمكن حصرها فى (مفهوم الحرفة – الحرفى – وسائل الإنتاج – علاقات الإنتاج) وسوف يعرض لها الباحث فيما يلى:

1- مفهوم الحرفة : Craft

الحرفة craft لغة مأخوذة في الأصل من تنمية المال، حيث يقال: جاء فلان بالأحراف أي جاء بالمال الكثير، وفلان يحرف لعياله اي يكسب بعمله من هنا وهناك ـ من هذا نستخلص أن الاحتراف هو الاكتساب، والحرفة هي جه الكسب ومصدره كما أن الصناعة هي حرفة الصانع وعمله بمعني أن الحرفة والصناعة يعد كل منهما مصدرا للكسب، بينما يمكن التمييز بينهما في ضوء الغايات الاقتصادية لكل منهما وعي أساس المستوي التقني المستخدم وطرق تنظيم العمل.[10]

ويقصد بالحرفة في الدراسة الحالية: أنها النشاط اليدوي الذي يمارسه الريفيون في منشآت محددة سواء داخل منازلهم– مصانع صغيره - أو بعيدا عن

منازلهم في مصانع كبيرة بها العديد من الأنوال ذات مقاسات مختلفة/معتمدين في صناعتهم على المهارة اليدوية مع الاستعانة ببعض الأدوات البسيطة والخبرة الفنية المتوارثة.

2- الحرفي:(الصانع اليدوى)Artsan Artificer

الصانع اليدوى هو الصانع الذي يعمل لحسابه، ويعاونه عدد صغير من العمال. أما المهارة Skill فهي القدرة على القيام بالأعمال الحركية المعقدة بسهولة ودقة مع تكييف الأداة للظروف المتغيرة. وهناك درجات للمهارة يمكن التعرف عليها عن طريق اختبارات المهارة التي تمكن من معرفة مدى اكتساب المهارات اللازمة لممارسة مهنة معينة، والعامل الماهر هو الذي يحصل على جميع المؤهلات اللازمة لأداء مهنة، أو حرفة ما

أما المصنوعات اليدوية Aetifacts فهي الأشياء التي يصنعها الإنسان بمهارة والتي تعتبر أحد عناصر الثقافة المادية.(11)

وفي الدراسة الراهنة: يقصد بالصانع اليدوى، أنه الشخص الحرفي الذي يعتمد على المهارة اليدوية في إنتاج صناعته تبعا لذوق ورغبة المستهلك (الزبون) وهذا الصانع اليدوي أما أن يكون عنده نول أو أكثر في منزله (مصنع صغير) أي يسيطر عليه الطابع العائلي المتوارث بالأجر- بالإنتاج- في مصنع كبير- وهذه الفئة من الصناع- من الجنسين ويعملون في سن مبكرة مازالوا مقيمون في القرية يعملون في النشاط الزراعي- أو غيره من الأنشطة.

3- وسائل الإنتاج Means of production

هي تلك الأدوات التي تستخدم لإنتاج السلع والخدمات، بما في ذلك العلاقات الاجتماعية بين العمال، والتكنولوجيا والموارد الأخري المستخدمة، ويحتل هذا المصطلح مكانة بارزة في النظرية الماركسية، حيث يقوم وصف ماركس للرأسمالية على أساس انها نظام يعتمد على التمييز بين أولئك الذين يملكون وسائل الإنتاج (الرأسماليون) وهؤلاء الذين لا يملكون شيئا سوى بيع قوة عملهم(الطبقة العاملة).(12) ومن الملاحظ أننا نجد العلاقة المتفاوتة مع وسائل الإنتاج أو التحكم فيها هي العامل الذي يحدد بناء العلاقات الطبقية داخل المجتمع.

والمقصود بوسائل الإنتاج في الدراسة الحالية: هي كل مقومات النشاط الإنتاجي- العمل الحرفي- داخل المصانع سواء داخل المنازل او خارج المنازل)- اي مكان التصنيع الإضافة إلى استخدام بعض الأدوات والآلات البسيطة ذات المستوى التقني المتدني المتمثل في بعض الأدوات اليدوية .. اللازمة للإنتاج.

4- علاقات الإنتاج : Relations of production

منذ أن توصل "ماركس" إلى أن ما يبيعه العمال في ظل النظام الرأسمالي لم يكن العمل، وإنما قوة عملهم فانه بذلك نجد بعدا جديدا في التحليل، يمكن أن يضفي رؤيته المستقلة على مفهوم تقليدي وهو مفهوم تقسيم العمل، الذي اعتبر وسيلة لتطوير ما يحدث في الإنتاج، وبالمقابل صك ماركس مصطلح علاقات

الإنتاج، وأفرد مفهوم تقسيم العمل" التقسيم الفني للعمل هذه الأيام، للجانب المادي أو المجسد من التكوين البنائي والتنظيمي لعلاقات الإنتاج، وفي الجزء الأول من الفصل السابع من كتاب رأس المال، يحدد ماركس علاقات الإنتاج الخاصة الرأسمالية باعتبارها ذات شقين: أحدهما وهي علاقة التحكم وتوصف كالتالي: يعمل العامل تحت سيطرة الرأسمالية صاحب العمل، والرأسمالية يحرص على أن يؤدى العمل على أكمل وجه، وان وسائل الإنتاج قد تم استخدامها بذكاء بحيث لا يكون هناك فاقد لا مبرر له من المواد الخام، أو إهلاك للمعدات والأدوات أزيد مما يترتب على العمل بالضرورة، والثاني وهو علاقته الملكية والتي تحدد بشكل أكثر عمومية: عملية العمل وهي عملية تتم بين أشياء اشتراها الرأسمالي صاحب العمل، وهى أشياء أصبحت ملكيه خاصة له، وبالتالي فان إنتاج هذه العملية يخصه هو بنفس القدر الذي يعتبر به النبيذ خاصا به مع انه نتاج عملية تخمر اكتملت ما يشير إليه ماركس(وهو مفهوم مشكل إلى حد ما) انه البناء الاقتصادي للمجتمع الرأسمالي أو أساسه الحقيقي، وهو بهذه الطريقة أيضا يفسر تقسيم المجتمع إلى طبقات (التقسيم الاجتماعي للعمل)، وهو مفهوم مشكل هو الآخر، حيث أن طبيعة التحكم والملكية قد تغيرت كثيرا منذ عهد ماركس، وعلى الرغم من أن ماركس نفسه لم يقدم تحديدا دقيقا لهذه التصورات، فإنه بوضوح يمكن تمييز أنماط متميزة من علاقات الإنتاج داخل الأنماط الأخرى- غير الرأسمالية- للإنتاج، وقد تعرض الكتاب المحدثون لهذه المشكلة بشي من الإسهاب.[13]

وهذه الدراسة ترى أن العلاقات تنقسم إلى مستوين أحدهما أفقي وهي العلاقة بين صغار الصناع وهي الأغلبية العظمي في مجتمع البحث وهم من يملكون مصانع[14] صغيره داخل منازلهم.

أما المستوي الرأسى: وهي العلاقة بين هؤلاء الصناع وبين كبار التجار أصحاب المصانع الكبرى وهم من يملكون أدوات الإنتاج والخامات المستخدمة ويحتكرون عملية التسويق أيضاً.

الإطار النظري والمنهجي :

أولا : الإطار النظري :

وعلى طريق التعرف على موضوع الدراسة **" ملامح التغير فى صناعة سجاد الحرير اليدوى"** يتحدد الاتجاه النظري والمفاهيم الأساسية وتحقيقاً لأهداف الدراسة فسوف تعتمد الباحث في الدراسة الراهنة على بعض القضايا النظرية التي تم اختيارها في الواقع المصري من قبل وهى قضية التغير الاجتماعي من منظور الوظيفة وأيضاً الماركسية. حيث ان النظرية تعرف بوصفها حكماً تقريرياً عاماً على ظاهرة اجتماعية ، ومعنى أن عالم الاجتماع يسعى إلى الذهاب إلى ابعد من مجرد الوصف البسيط لبعض الوقائع المحددة والمنفصلة عن بعضها، وذلك بهدف ان يتوصل إلى مستوى مختلف من التحليل. بالإضافة إلى أن النظرية تسعى إلى تفسير الظواهر الاجتماعية ، وذلك من خلال بلورة أسباب مقنعة – يوجد ما يدلل عليها – لوجود مثل هذه الفروق بين تحصيل الجماعات المختلفة ، ولحدوث تغيرات فى نتائج

هذا التحصيل ، والحقيقة أن الغرض من وراء تفسير الظواهر الاجتماعية هو ان نصبح قادرين على التنبؤ بالأنماط التى ستجد فى المستقبل ، وان نستطيع التأثير فى السياسات الاجتماعية التى من شانها أن تحدث تغيرات ايجابية فى تلك الأنماط .

مع الأخذ فى الاعتبار انه من ملامح النظرية : هو أن الحكم التقريرى النظري يجب ان يكون قابلاً للتمحيص والمراجعة من جانب العلماء الآخرين ، الذين لم يشاركوا فى عملية التوصل إليه. ذلك أن علماء الاجتماع هم بشر في نهاية الأمر، يتأثرون بما يؤمنون به سلفاً من فروض أو يميلون إليه من تحيزات.(15)

ومن هنا فسوف تتبنى هذه الدراسة التغير الاجتماعي بالشرح من منظور الوظيفية وأيضاً الماركسية.

أولا : التغير الاجتماعي من منظور الوظيفة:

بالرغم من استخدام مفاهيم الوظيفة والوظيفية يرتبط في الغالب بأعمال " تالكوت بارسونز" في علم الاجتماع الحديث ، إلا أن هناك تراثاً طويلاً من التفسير الوظيفي في دراسة المجتمعات الإنسانية ، كما ان هناك صورة معدلة من الوظيفة تشهد الآن بعثاً جديداً، ومن بين مؤسسي علم الاجتماع كان " إميل دور كايم " أكثرهم ارتباطاً بالوظيفة ، إذ كثيراً ما استخدم مماثلات بيولوجية ، وكان أشهر هذه المماثلات " المماثلة العضوية " التي بمقتضاها نظر إلى المجتمع ككيان عضوي يعمل كل جزء من مكوناته على المحافظة على الأجزاء الأخرى، تماماً كما تعمل أجزاء الجسم للمحافظة على بعضها البعض وعلى الجسد ككل . ولقد كانت هذه الفكرة ذات أهمية محورية في مفهومه عن التضامن العضوي ، كما فرق دور كايم بين التفسيرات الوظيفية والتفسيرات التاريخية وإدراك أهمية الحاجة إلى كليهما ، ويعمل التفسير الوظيفي على الكشف عن وجود ظاهرة معينة ، أو الإتيان بفعل معين في ضوء النتائج المترتبة على الظاهرة أو الفعل – أي مُساهمته في المحافظة على استقرار الكل الاجتماعي.(16)

كما يرى الوظيفيون أن المجتمع يعمل بطريقة مماثلة لقيام الكائن الحي بوظائفه، ويشار إلى هذه المقارنة " بالمماثلة العضوية " ومن ثم فان النظم الاجتماعية تقوم بأداء وظائفها معاً من اجل مصلحة المجتمع ككل مثلما تقوم مختلف أجزاء الجسم البشرى بوظائفها معاً من أجل مصلحة الجسم ، فعلى سبيل المثال تقوم المدارس بأداء وظيفتها في علاقتها بالعمل لأنها تُعد الناس له، ولذلك فان المجتمع شانه في ذلك شأن الجسم البشرى – اكبر من مجموع أجزاءه التي يتكون منها – ومع انه يمكن فصل بناء المجتمع عن وظائفه لأغراض البحث النظري ، فان البناء والوظيفية لا ينفصلان في الواقع، ومن الواضح أن المجتمع أو التنظيم لا بد أن يكون موجوداً " له بناء" قبل أن يتمكن من القيام بأداء وظائفه (الوظيفة).(17)

وتقول **علياء شكري :** ففى المجتمع ، كما في الكائن الحي نجد " إحلالاً مستمراً في الأجزاء مع الاحتفاظ بوحدة الكل " ففى هذه المقارنة ، نجد أن أفراد المجتمع يقابلون خلايا الكائن الحي، وهذا هو أكثر من تشبيه ، فقد آمن " سبنسر"

بان قوانين علم الأحياء يجب ان تطبق بنفس الطريقة على تجمعات الخلايا ، وعلى تجمعات الناس ، كما اعتقد ان المجتمعات تنمو عن طريق تباين الوظائف ، كما تفعل الكائنات الحية البيولوجية ، فهو لا يكتفى بوصف وظائف أفراد المجتمع البشرى بأنها " واجبات " لكنه استخدم لفظ الوظيفية حتى في خلايا الكائنات الحية، ليعبر عن الحد الأدنى للتباين.(18)

وليس من شك في أن استخدام مفهوم **" الوظيفة "** في دراسة المجتمع تقوم في الأساس على المماثلة بين الحياة الاجتماعية والحياة العضوية ، وهى مماثلة قديمة شاعت في القرن التاسع عشر بوجه خاص ، وأصحاب هذه الاتجاه يستخدمون الكلمة للإشارة إلى العلاقات المتبادلة بين البناء الاجتماعي وعملية الحياة الاجتماعية ، كما يقول " راد كليف براون " الذي يعلن بصراحة بان استخدام الكلمة بهذه الطريقة وبهذا المعنى هو أفضل استخدام لها في مجال علم الاجتماع المقارن . ومع أن المماثلة بين المجتمع والكائن العضوي أصبحت تعتبر في نظر كثير من علماء الانثروبولوجيا المحدثين ، وخاصة المشتغلين منهم بتاريخ العلم ، من مخلفات الماضي وربما كان ذلك راجعاً إلى الموقف الذي كان يتخذه بعض العلماء الأوائل من أمثال " هربرت سبنسر " الذي كان يهتم على ما يبدو بتوكيد هذه المماثلة وإظهارها بشتى الطرق أكثر من اهتمامه باتخاذها أساساً يستمد منه بعض الفروض التي تحتاج إلى البرهنة، ورغم ذلك فالواقع أن كثيراً من الدراسات الاجتماعية والأنثروبولوجية لا يزال يعتمد عليها لدرجة انه يمكن القول بأنه حينما ظهرت كلمة " البناء " أو الوظيفة كان ذلك دليلاً كافياً على وجود فكره المماثلة في ذهن الكاتب.(19)

والجدير بالذكر : فقد ارتبطت النظرية الوظيفية المعاصرة على نحو خاص " بمالينوفسكى " وقد ذهب " مالينوفسكى" إلى انه يتعين تفسير وجود أى عادة اجتماعية ، أو نظام اجتماعي ، أو علاقة اجتماعية فى ضوء الوظيفة التي يؤديها ، أي على أساس الإسهام الذي تقدمه فى إشباع " الحاجات " سواء الفسيولوجية والعاطفية الأولية أو الاجتماعية أى الثانوية " كما ارتبطت طريقة الملاحظة بالمشاركة التي كان " مالينوفسكى " رائداً فى تطبيقها بالنظرية الوظيفية ارتباطاً وثيقاً فى الغالب.(20)

كما أن الوظيفية تعالج قضية التغير من خلال التغيرات التي تطرأ على سلوك الأفراد نتيجة محاكاتهم واستجاباتهم للتغير أو ما هو جديد فيقوموا بهذا السلوك من خلال ما يقدمه من وظيفة تخدمهم وتشبع حاجاتهم ، فبتغير وظيفة الأرض من رعى إلى مجتمعات وسياحة نجد انه يتبعها تغيرات في ظواهر وأنماط وسلوك ونظم أخرى ، ويظهر الكل فى شكل تساند وظيفي تحت ظل المجتمع ككل ، حتى أن هذا المدخل الوظيفي يفرض نفسه على الباحث فى دراسة التنمية والتخطيط من خلال معرفة وظيفة كل النظم وما يمكن أن تقدمه بعد التنمية فيكون التخطيط على أساس سليم.(21)

وأخيراً : تذهب هذه النظرية إلى أن التغير الاجتماعي هو تغير في بناء

النسق الاجتماعي الذي ظل – إلى حد ما – ثابتاً أو طرأ التغير عليه بعد أن كان استاتيكيا نسبياً والأكثر من ذلك نجد أن رواد هذه الاتجاه النظري ، يركزون على أن أكثر التغيرات البنائية أهمية هي تلك التي يترتب عليها نتائج تالية للأداء الوظيفي Functioning للنسق سواء ليحقق أهدافه بصورة أكثر فاعلية أو اقل ، أو للوفاء بالشروط اللازمة – كثيراً أو قليلاً – لاستمرار النسق في الوجود . وعلى ذلك فان التغير في البناء يستتبعه بالضرورة تغير في وظائف ولكن ليس التغير في الوظائف يلازم أن يتبعه تغير في البناء. يذهب الوظيفيون إلى أن الوحدة الوظيفية تعيس أساساً في حالة عن التكامل ، وبالتالي فان عوامل التغير لا يمكن أن تنطلق من الداخل ولكن تلعب البيئة الخارجية للنسق الاجتماعي دور الإطار الذي تنطلق منه عوامل التغير تجاه النسق الوظيفي الذي ليس له إلا أن يتكيف مع العوامل الخارجية التي تطرأ عليه ، ويرى رواد علم الانثروبولوجيا الاجتماعية أمثال " مالينوفسكي، وراد كليف براون " وغيرهما أن مصدر التغير خارجي في المقام الأول، إلا أنهم لا ينفقون إمكانية حدوث التغير من الداخل.(22)

ويرى محمد الجوهري: انه في ضوء الاهتمام بقضية التغير الاجتماعي من خلال الاتجاه الوظيفي، تسلم الوظيفية بالإضافة إلى مفهوم البناء والوظيفة، بمفهومين آخرين هما: التطور Evolution والانتشار Diffusion ، حيث تعتبر هذه العمليات عمليات أساسية يحاول الاتجاه الوظيفي أن يضعها في مركب واحد.

وفيما يتعلق بالتطور يوافق الوظيفيون على مفهوم الأطول والتطور كمفهوم رئيسي لفهم التغير الثقافي، فانه يؤكد انه لا يمكن أن يحدث تجديد أو تغير اجتماعي أو عقلي أو نظام جديد إلا لكي يشبع حاجات جديدة.(23)

وقد قدم " دور كايم (1855- 1917) نظرية في التغير الاجتماعي انطلقت من منظر وظيفي يتأسس على فكرتي التباين والتضامن ، ويتضح ذلك من خلال العلاقة التي أقامها بين مفهوم تقسيم العمل ، ومفهوم التضامن الاجتماعي،(24) حيث أن تقسيم العمل عادة ما يصاحبه الكثير من التباين الاجتماعي ، تتمثل في زيادة السكان وزيادة الكفاءة الأخلاقية ، بل إن هذه التباينات الاجتماعية هي التي تجعل تقسيم العمل ضرورة ، وهو في جوهرة تعبير عن هذا التباين ودليل على حدوثه.(25)

وتقول " فاتن احمد على " وعلى الرغم من ذلك فقد ذهب البعض إلى أن النزعة التطورية لم تكن تسيطر تماماً على فكر " دور كايم " كما أن الإطار التطوري لا يمثل سوى جزء يسير من البناء النظري الذي تمكن من إقامته ، فضلاً عن تمييزه للمجتمعين الآلي والعضوي كان بمثابة خلفية تبطن دراسته للظواهر الجمعية.(26)

ويرى الباحث : ان استخدام الوظيفية على نحو خاص في تفسيرها للتغير المجتمعي كمحاولة لفهم مدى التغير الذي لحق بمجتمع الدراسة نتيجة الظروف المجتمعية – سياسية اقتصادية – واثر تلك الظروف سواء كانت داخلية أو خارجية ، والى أى مدى تأثرت صناعة سجاد الحرير اليدوى نتيجة لتلك الظروف.

ويرى احمد أبو زيد: أن التغير الاجتماعي في العادة هو التعديلات التي تحدث في أنماط الحياة في مجتمع معين أو من شعب من الشعوب وتنتج هذه التعديلات من عوامل كثيرة متعددة داخلية أو خارجية.(27)

وبالتالي : تعتبر النظرية الوظيفية من أفضل النظريات المستخدمة في تفسير موضوع الدراسة ، لان الموضوع ما هو ألا دراسة للتغير الذي لحق بمجتمع الدراسة وتأثير هذه الظروف على بعض عناصر الثقافة المادية والتي تتمثل في صناعة السجاد اليدوى ، كما تبرز أهمية الاتجاه الوظيفي من حقيقة كونه يطبق من السببية على كل عناصر الثقافة، بلا استثناء ، إذ ينبغي فهم الثقافة بالمعنى الانثروبولوجى على أنها تتضمن العادات والتقاليد والمصنوعات المادية والرمزية .

وعلى حسب نظرية " مالينوفسكى " لا ينتمى إلى هذا النسق اى شيء ناتج عن الابتكار العشوائي فكل عنصر له تبريره السببى ، وعلى هذا النحو ينبغي أن يشبع أي شيء جديد حاجة إنسانية معينة قبل تضمينه في النسق الثقافي.(28)

في ضوء قضية التغير من المنظور الوظيفي سوف يتناول الباحث التغير من جميع جوانب النسق الحرفي بمجتمع البحث، حيث يضم النسق بداخله العديد من العمليات والعلاقات التبادلية والتكاملية المختلفة التي يمكن من خلالها تشكيل عناصر النشاط الحرفي.

بالإضافة إلى تركيز الدراسة على تتبع بعض ملامح التغير الذي طرأ على واحدة من أهم الحرف اليدوية، فضلاً عن التغير في نوع المنتج الحرفي، ونمط الاستهلاك، ونوع المستهلك ، بالإضافة إلى مدى تأثير الأوضاع السياسية والاقتصادية التي مر بها المجتمع المصري عقب ثورة 25 يناير 2011 على واحدة من أهم الحرف اليدوية التقليدية بمجتمع البحث والتي ترتبط ارتباطاً وثيقاً بحياة أبناء المجتمع الريفى ومدى تأثير السياحة على هذا المنتج حيث أن هذا النسق الحرفي الفرعي يضم بداخله العديد من العمليات والعلاقات المختلفة التي تشكل عناصر – عادة - الإنتاج الحرفي، فضلاً على تتبع ملامح التغير التي طرأت على هذا المنتج الحرفي من خلال وصف لتلك العناصر المكونة للنسق الحرفي في تكاملها وتساندها وظيفياً، بحيث تشكل جانباً وظيفياً من النسق العام . مع التركيز على أهم المتغيرات والتحولات التي مر بها المجتمع على المستويين السياسي والاقتصادي واثر ذلك على الفرد والمجتمع سواء بالإيجاب أو السلب.

التغير الاجتماعي من منظور الماركسية:

يعتبر المفكر الثوري الالماني "كارل ماركس" karl marx(1818-1883)، أحد الآباء المؤسسين للعلوم الاجتماعية، وتغطي أعماله ميادين الفلسفة السياسية وعلم الاجتماع الاقتصاد. تلقي ماركس تعليمه في ألمانيا– وشارك في حركات الشباب الهيجلي المتطرفة. ثم انتقل إلي باريس وبدأ بالاشتراك مع" إنجلز " في تأليف كتاب " الأسرة المقدسة" وكتاب" الأيديولوجية الألمانية" ومن الأعمال الهامة في هذا الفترة كتابه"عقم الفلسفة وخلال الفترة من عام"1848" وبعدها بقليل، ألف ماركس وانجلترا" البيان الشيوعي" الذي كان بمثابة برنامج سياسي للحزب

الشيوعي الثوري.

وفي انجلترا، اهتم ماركس بدراسة السياسة والاقتصاد، مما ساهم في تشكيل جوهر النظرية الاجتماعية الماركسية. وقد أثمرت هذه الفترة عن ظهور عدة مؤلفات أخري منها "الأسس" والإسهام في نقد الاقتصاد السياسي، ورأس المال، وخلال الفترة من عام 1864 حتى 1872 أصبح ماركس أحد الشخصيات الهامة المؤثرة في قيادة وتوجيه "الدولة الاشتراكية الأولي".[29]

وبالتالي فقد حظي بشهرة واسعة، باعتباره القائد الأول والأصلي للحركات العمالية الثورية- وقد كانت فلسفة "ماركس" مادية، والمادية تشكل أساس [30] علم لاجتماع عنده والمادة عند مارك هي التي توجد فقط، أما الوعي أو الشعور مظاهرة لاحقه، وتعكس هذه النظرة مدي تأثير ماركس" بلودفيج فيورباخ" وهو الجناح الأيسر للفلسفة الهيجلية. وتؤكد النظرية الماركسية والتي طورها إنجليز وآخرون: علي أن قوانين الجدل تحدد وتشكل كافة الظواهر والعمليات المادية. ولهذا يضع التفسير الجدلي في اعتباره الظواهر الطبيعية. مثلما يضع في اعتباره تماما الظواهر الاجتماعية والتاريخية، وعندما تطبق المادية الجدلية علي مجال محدد من التاريخ الإنساني يطلق عليها المادية التاريخية.[31]

"حيث تنظر الماركسيه الي الحياة الاجتماعية علي انها دائبة الحركة، وتمثل حركتها شكلا خاصا من اشكال المادة، إنها في داخلها تحتوي علي دوافع التغير، وتنطبق عليها نفس قوانين حركة المادة، ومع ذلك فليس هناك تطابق كامل بين قوانين الطبيعة، بل يحوي عناصر واعية ويضم بشرا لديهم أهداف محددة وأنماط محددة من الوعي، تمكنهم من تحقيق هذه الأهداف.[32]

والجدير بالذكر: أن نظرة ماركس الفلسفية للحياة والكون قد تأثرت بفلسفة "هيجل" المثالية وبفلسفة" لدويك فيورباخ" المادية التي اعتمد عليها في تدوين أفكاره التاريخية التي توضح الحتمية الاقتصادية أو التفسير المادي للتاريخ. يعتقد ماركس بأن أسلوب الإنتاج المتميز بالعمل اليدوي أو القوة البخارية هو العامل الجوهري الذي يتضمن الأفكار السياسية والدينية والفنية والجمالية التي يعتقد بها أبناء المجتمع، إذن الإطار المثالي للمجتمع، أو الوعي الاجتماعي يستند علي القاعدة المادية التي تشكل ما يسمي بالوجود الاجتماعي.

كما ركز ماركس في دراسته علي موضوع الصراع الطبقي في المجتمعات القديمة والإقطاعية والرأسمالية ففي المجتمع الرأسمالية مثلا سيحدث الصراع الطبقي، بين الذي أساسه العامل المادي، بين الطبقة البروليتارية وطبقه أصحاب العمل. هذا الصراع الذي ينتهي بفوز الطبقة البروليتاريه علي طبقة أصحاب العمل وسقوط المجتمع الرأسمالي وتحوله إلي مجتمع اشتراكي. كما أن نظريته التي تضح التفاعل بين القاعة الاقتصادية والبناء المثالي لعبت دورا مهما في تطوير دراسات التاريخ الاقتصادي ونظريته حول التغير الاجتماعي قد ساهمت مساهمة فعاله في تطوير الدراسات الخاصة بالطبقات الاجتماعية التي قام بها العلماء في المجتمعات الصناعية.[33]

وينظر ماركس إلي الصراع الطبقي علي أنه حالة طبيعية في المجتمع. ويعتبر الوسيلة الرئيسية للتجديد الاجتماعي. ويقصد صراع هؤلاء الذين يعيشون من بيع قوة عملهم مع هؤلاء الذين يستغلون عمل المقدمين. وتعتبر القوة في هذا الإطار وسيطاً للتغير الاجتماعي، أو هي الحكم بين الحكم بين الطبقات الاجتماعية، وبصفة خاصة تعتبر العلاقة بين قوي الإنتاج في المجتمع وعلاقات الإنتاج ذات دور حاسم وفي هذا الإطار يؤكد ماركس تحديد الحصيلة النهائية للصراع التاريخي. الذي يعتبر العامل الجوهري في التغير الاجتماعي، بواسطة العلاقات والقوانين السببية التي تقف خارج الإرادة والوعي البشري. ويعتبر الصراع الحتمي الذي يقوده الجديد مع القديم اجتماعياً أو قاعدة.(34)

ومن ها فقد يعتقد ماركس بأن جوهر الصراع يمكن في التضارب والتناقض بين مصالح الطبقات الاجتماعية التي تقررها طبيعة العلاقات الإنتاجية التي يكونها الإنسان مع وسائل الإنتاج والتي تقود إلي الصراع الطبقي الدائم.(35)

ويري محمد الجوهري: أن الماركسية في الأساس تعتبر نظرية في التغير من خلال الصراع، غير أنها تسلم بنوع آخر من التغير الذي يقع مستنداً إلي المتناقضات غير المتضادة، فحينما نفكر في التغير الاجتماعي ونحاول تحديد الأسباب، فإن المتناقضات الرئيسية التي ينبغي أن نبحث عنها تنقسم إلي ثلاثة أنواع هي:-

أ - التناقضات بين قوي الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

ب -التناقضات بين الأساس الاقتصادي، والبناء الفوقي الأيديولوجي.

ج- التناقضات التي توجد داخل البناء الفوقي ذاته.

ويعمل المنهج الماركسي في دراسة التغير علي تحديد التناقضات الرئيسية، وذلك يوفر الأساس الذي يساعدنا علي تفسير كل حركة وفهمها برؤية ماركسية، وينبغي أن نكون علي حساسية بحقيقة أننا نلاحظ عملية دينامية أو متغيره أبداً.(36)

تري الماركسية أن كل تشكيله اقتصادية يمكن وصفها وفقا للشكل المادي الذي عليه أسلوب الإنتاج، فأي مجتمع لكي يستمر أفراده علي قيد الحياة فلا بد من إنتاج حاجاتهم ومتطلباتهم المادية "المأكل والملبس والمسكن ....الخ) بمعني آخر أن أسلوب الإنتاج يتحدد وفقاً للشكل الذي عن طريقه يتم إنتاج نمط معيشي معين، ويتكون مفهوم أسلوب الإنتاج من مفهومين أساسيين هما: قوي الإنتاج وعلاقات الإنتاج.

وبالنظر إلي المفهوم الأول- قوي الإنتاج- نجده يشير إلي علاقة الإنسان بالطبيعة ومدي سيطرته عليها (37)

والجدير بالذكر أن الماركسية التقليدية تذهب إلي افتراض أن كل الظواهر تنشأ في المستوي الاقتصادي من المجتمع، وان اي شكل من أشكال التنظيم الاقتصادي يحدد طبيعة المجتمع كله، بتنظيمه السياسي، وبأفكاره عن نفسه، وما شابه ذلك. ويفترض هذا الاتجاه أن تقدم التاريخ محكوم بواسطة هذا التنظيم الاقتصادي نفسه، وبأن التطور من الرأسمالية الي الاشتراكية عميله حتمية.(38)

كما ترى الماركسية أن القوى الحقيقية الدافعة للتغير تستقر فى الأساس الاقتصادي للمجتمع ، إذ يقال ان مستوى القوى المنتجة فى مجتمع معين من شأنه ان يحدد المستوى العام للثقافة والمعرفة والايديولوجيا . فالأولوية للتغيرات التي تقع فى الأساس الاقتصادي وهى تعتمد على القوانين العلمية ذات الطبيعة السببية والحتمية ، فالأولوية للتغيرات الاقتصادية من حيث الزمن والأهمية ، ثم تتبعها التغيرات فى البناء القومي ، وتتصل فاعلية التغيرات فى البناء القومى بالأفكار كالدين والقانون والفكر والنظرية ، فهى مجرد انعكاسات للتغيرات في الأساس . فالنظام الاقتصادي صارم فيما يتعلق بطبيعة ومعدل التغير فى أفكارنا.(39)

كما يري علم الاجتماع الماركسي التغير كامنا فى قلب النظام الاجتماعي ،على أساس أن كل مرحله تاريخيه تحمل فى طياتها بذور التناقض الذي يؤدى حتما إلى تغيرها .ومن المجالات الأخرى التي يظهر فيها الخلاف طبيعة العلاقة بين التغير فى البيئة والتكنولوجيا والتنظيم الاجتماعي والأنساق الثقافية أو بين البناء التحتي والبناء الفوقى فى الاصطلاح الماركسي ويمكن رد الماركسية بوصفها نظريه سوسيولوجية إلى مسلمتين أساسيتين:

أ- تنتمي أولى المسلمتين إلى النزعة الحتمية الاقتصادية التي تذهب إلى أن العامل الاقتصادي هو المحدد الأساسي لبناء المجتمع وتطوره وهذا العامل الذي يتكون من الوسائل التكنولوجية للإنتاج يحدد التنظيم الاجتماعي للإنتاج ، الذي يعنى العلاقات التي ينبغي على الناس أن يدخلوا فيها ،أو هم يدخلون فيها بالفعل لإنتاج السلع بطريقه أكثر كفاءة مما لو عملوا منعزلين . وتنمو هذه العلاقات مستقلة عن الإرادة الإنسانية، بل أن تنظيم الإنتاج (الذي يسميه ماركس البناء الاقتصادي للمجتمع) لا يحدد فقط البناء الفوقي الكلى ، ولكنه يشكله ،أى انه يشكل التنظيم السياسي والقانون والدين والفلسفة والأدب والعلم والأخلاق ذاتها .

ب - تتصل المسلمة الثانية بميكانزمات التغير، الذي ينبغي أن يفهم- وفقا لهذه النظرة - فى ضوء المراحل الثلاث الأزلية. وذلك هو الإطار الجدلي الذي استعاره ماركس من الفيلسوف الألماني هيجل. فكل شئ في العالم، بما في ذلك المجتمع نفسه يمر وفقا لضرورة جدلية خلال مراحل ثلاث : الإثبات، والنفي، وتصالح الأضداد وتستمر هذه العملية الجدلية عند هذا المستوى بصراعات جديدة وتوافقات تجديده تسم العملية التاريخية دائما.(40)

ينظر ماركس إلى الصراع الطبقي على انه حاله طبيعيه في المجتمعات ، بل انه المحرك الأساسي للتاريخ إذا كان التناقض الاجتماعي بين قوي الإنتاج وعلاقات الإنتاج هو الذي يحرك البناء نحو التغير، فإن الصراع الطبقي هو الذي ينجز هذه المهمة. فالمجتمعات لا تتغير إلا بوعي أفرادها ولذلك فإن مهمة التغير من مرحلة إلي أخري تقع دائما علي كاهل طبقة معينه.(41)

ويري الباحث: أن هذه الدراسة تسعي للاستفادة من الفكر الماركسي في دراسة التغير الذي طرأ علي قوي الإنتاج في واحدة من أهم الحرف التقليدية، والي أي حد تأثر هذا المنتج الحرفي بالنمو التكنولوجي في حدوث التغير، في ضوء

منظومة العلاقات المرتبطة بالمنتج الحرفي.التي تدخل في جميع جوانبه، وكيف ينشأ الصراع نتيجة لتحقيق المصالح وتعارضها، فيظهر الشعور بالاستغلال بين الأطراف المشاركة في علاقات الإنتاج، من منطلق أن الماركسية تركز علي التغيرات الثورية التي تنقل المجتمع من حالة إلي حالة مناقضة.

وفي ضوء قضية التغير الاجتماعي من منظور الماركسية، التي تري إن التغير حالة طبيعية يمر بها المجتمع، وهذا ما حدث للمجتمع المصري عقب قيام ثورة 25 يناير 2011، وبالتالى سوف يتم دراسة التغيرات التي حدثت عقب الثورة وأثر ذلك علي الإنتاج الحرفي التقليدى، وتأثيره علي حياة الحرفي نفسه باعتباره إحدى قوي الإنتاج الذي ساعد في الاقتصاد المصري لبناء المجتمع. وكذلك الصراع القائم بين الحرفي والجهات الرسمية الحكومية التي تقوم بإستغلاله – كما يعتقد - من خلال فرض الضرائب عليه، وعدم توفير الإيجار المناسب لهم في المعارض الدولية، وكذلك زيادة قيمة شحن منتجاتهم للخارج.

ثانيا : الإجراءات المنهجية للدراسة:

تعتبر مناهج البحث – فى ابسط معانيها – هى الاستراتيجيات التى يطورها علماء الاجتماع ثم يتبنونها فى عملية جمع الشواهد والأدلة من عالم الواقع عن بعض الظواهر الاجتماعية المحددة التى يشرعون فى دراستها ، اى أن مناهج البحث هى شئ أكبر واخطر من مجرد اختبار أداه بحثية معينة – مثل استمارة جمع البيانات (أو الاستبيان) – لاستخدامها فى جمع المعلومات عن موضوع معين . إنما تتضمن مناهج البحث البدء بملاحظة قضية أو مشكلة اجتماعية معينة. ثم طرح بعض الأسئلة عليها ، ثم بلورة بعض الأفكار بشأنها التى يمكن الشروع فى بحثها ، ثم اختيار أداة أو أدوات معينة لاستخدامها فى هذا البحث .(42)

واستناداً إلى أهداف الدراسة في محاولة التعرف على " ملامح التغير فى واحدة من أهم الحرف والصناعات التقليدية – صناعة سجاد الحرير اليدوى - بالإضافة إلى التغيرات السياسية – الاقتصادية في مصر " وأثرها على هذه الصناعة، فإن ثمة أسس منهجية ضرورية لتوجيهها من حيث محدداتها أو إجراءاتها. وسوف يستخدم الباحث منهجين أساسيين لتحقيق أهداف الدراسة وهما:

أولا: المنهج التاريخي:

والذي تكمن أهميته في الحصول على أنواع من المعرفة عن طريق الماضي بقصد دراسة وتحليل بعض المشكلات الإنسانية والعمليات الاجتماعية الحاضرة، وذلك لأنه كثيراً ما يصعب علينا فهم حاضر الشئ دون الرجوع إلى ماضية ، فالحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداد لها . فالباحث لا بد له – أحياناً- من الرجوع إلى الماضي الممتد ودراسة الحوادث والوقائع الاجتماعية التي تشكل الحاضر ، وكشف جوانب الطبيعية البشرية في الماضي وتطور المجتمع والفكر الاجتماعي.(43)

حيث أن البحث الميداني المعاصر اخذ يتباعد بشكل متزايد عن الاعتماد الكلى على التحليل الآتي " المتزامن والمعاصر" وعلى الملاحظة بالمشاركة، حيث

شعر الأنثروبولوجيون بالحاجة إلى الاستعانة بالمعلومات التاريخية، مثل التاريخ السلالى، والخلفية التاريخية للسياق الأقليمى والقومي والعالمي الذي يعيش وسطه المجتمع الذي تجرى فيه الدراسة الميدانية، لذلك يتعين أن يكون الباحث الميداني مؤهلاً للإفادة من المصادر الوثائقية ونقدها، ولقد أصبح استخدام تلك المواد يمثل جزءاً جوهرياً من البحوث المعاصرة منذ أن أوضحت التطورات الأخيرة في الانثروبولوجيا النقدية، وفى الانثروبولوجيا الماركسية، وفى اتجاهات نظرية أخرى كيف أن الأسلوب الذي اتبعه العمل الميداني التقليدي في الماضي قد عزل – بشكل مصطنع – المجتمع أو الثقافة البدائية عن سياقها : التاريخي، والاقتصادي، والسياسي، الجغرافي.(44)

فالباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي قد يجمع بيانات من الوثائق والسجلات وبجانبها يجرى مقابلات مع كبار السن أو الذين يعيشوا واقعة معينة أو عاشوا في فترة تاريخية معينة تدخل في نطاق اهتمام الباحث.(45)

أي أن الباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي في دراسته يقصد به الوصول إلى المبادئ والقوانين العامة عن طريق البحث في أحداث التاريخ الماضية، وتحليل الحقائق المتعلقة بالمشكلات الإنسانية والقوى الاجتماعية التي شكلت الحاضر. كما يرى " ريكمان H. Prickman " أن المدخل التاريخي يعتمد على فهم التعبيرات والمظاهر المختلفة من خلال النظر إليه في سياق تاريخي أو زمني ، كما أنه يتيح فرصة فهم الخصوصيات أى الأحداث والظواهر التي لا تتكرر لكنه لا يقف عند هذا الحد ، إذ يمكن للباحث أن ينتقل من هذا المستوى إلى مستوى آخر أعم وأشمل.(46)

وسوف تعتمد الدراسة على هذا المنهج – التاريخي – بهدف رصد البعد التاريخي لواحدة من أهم الحرف والصناعات التقليدية، وتتبع ملامح التغير والتطور لهذه الحرفة اليدوية والمشكلات التي تواجهها ، أى سوف يسهم هذا المنهج في محاولة تتبع التغيرات التى لحقت بالمجتمع وكذلك على أحد المنتجات الحرفية اليدوية والوقوف على مدى استمراريتها بالمجتمع، بالإضافة إلى محاولة تفسير التغير والعوامل المؤثرة فيه – أى أن المنهج التاريخي يعتبر محاولة للكشف عن أصول صناعة السجاد اليدوى بمجتمع الدراسة ومدى تأثره بثورة 25 يناير 2011 والنظر إلى هذا المنتج الحرفي باعتباره يمثل احد عناصر النشاط الاقتصادي الهامة في حياة الكثير من البشر، فضلاً على الحفاظ على هذه الصناعات اليدوية التقليدية والتي تمثل رمز للثقافة المصرية. أي أن المنهج التاريخي ما هو إلا محاولة لتتبع التغيرات التي لحقت بالمجتمع والوقوف علي مدي استمرارية والعوامل المؤثرة فيها.

وبالتالي سوف يتطلب ذلك من الباحث ما يلي:-

- الاستعانة بالأخباريين وخاصة من كبار السن وأصحاب الحرف اليدوية والمهتمين بهذا الشأن حتى يمكن معرفة ملامح التغير وحدودها التي طرأت علي هذا المنتج الحرفي اليدوى.

- الرجوع إلي بعض الوثائق من " مخطوطات، أو سجلات، أو جرائد ...." والتي يمكن للباحث الرجوع إليها والاستفادة منها في موضوع الدراسة الراهنة.

حيث أن المنهج التاريخي أتخذ في دراسة الصناعة اليدوية شكلا يختلف تماما عما كان عليه في القرن الماضي، وذلك عند علماء الانثروبولوجيا الثقافية المحدثين ويتماشي مع الاتجاه الوظيفي السائد في التفكير الانثروبولوجي.

فالعلماء المحدثين أو الغالبية العظمي منهم علي الأقل يقفون موقف المعارضة بل والعداء من فكرة التطور والتقدم من خلال مراحل مرسومة، وأصبحوا يهتمون بدلا من ذلك بمعرفة العمليات الاجتماعية بل والسسيولوجية الوظيفية وذلك ديناميات التغير الاجتماعي والثقافي التي تنطوي عليها عمليات الاحتكاك أو الاتصال الثقافي، واكتساب الثقافات أكثر مما يهتمون بالتاريخ، بل وحتي في الحالات التي يقصدون منها دراسة تاريخ الثقافة فإنهم يقتصرون علي تاريخ ثقافة مجتمع معين بالذات أو العلاقة بين عدد من المجتمعات المعنية علي أساس أن التاريخ أمر يتعلق بكل مجتمع علي حده.[47]

وتقول" علياء شكري" ان المنهج التاريخي يعتبر محاولة للكشف عن أصول التراث الشعبي بمراحلها التاريخية المختلفة، والنظر إليه نظرة تشريحية علي اعتبار هذا الكيان الثقافي الماثل أمامنا في الحاضر كشئ متطور ومتغير عبر العصور من خلال الاحتكاك بثقافات مختلفة.[48]

أي أن هذا المنهج يهتم بعرض وتحليل الوقائع والأحداث والاتجاهات السابقة عن الحياة الاجتماعية والكشف عن التطور التاريخي للأنساق الاجتماعية والتعرف علي العوامل التي أسهمت في استمرارها أو أدت إلي تغييرها.

ثانياً : المنهج الانثربولوجي:

في الواقع ان البحث الانثروبولوجي الميداني كان دائما – ولا يزال الي حد كبير- هو مشروع الباحث الفرد،بمعني ان ينفرد باحث واحد بدراسة بمجتمع محلي صغير الحجم دراسة مركزة لمدة طويلة من الزمن بقصد الاحاطه الشاملة بكل مظاهر الحياة الاجتماعية علي مدار سنة كاملة علي الأقل باستخدام الملاحظة بالمشاركة مع المعايشة والاتصال المباشر لخلق العلاقة الحميمية Rapport بين أبناء المجتمع المحلي، وهذا يتيح الفرصة للباحث أن يحقق نفسه وشخصيته واتجاهه النظري، بحيث يمكن القول: ان البحث الميداني يساعد علي اكتشاف ذاته والكشف عن تكوين فكرة من خلال اختياره للموضوع ولمجتمع البحث تكوين فكرة من خلال اختياره للموضوع ولمجتمع البحث وأساليب جمع المادة الاثنوجرافية، ثم تحليلها في ضوء موقف نظري معين يؤمن به يسترشد به في بحوثه.[49]

وبالتالي فسوف يستخدم الباحث الطريقة الانثروبولوجيه المألوفة، والتي تعتمد علي (الإقامة الطويلة، والمعايشة، والملاحظة المباشرة) وذلك للإحاطة والإلمام التام بمختلف الأنساق الاجتماعية المألوفة لذلك المجتمع أو التعرف علي ما يسمي بعالم الواقع life worlod في منطقة وسوف يتم ذلك في ضوء " المنهج التاريخي" الذي يعتبر هو الوسيلة التي تتعامل بها الباحث مع الوثائق والأحداث

الكامنة في التاريخ مع محاولة تفسيرها للوصول إلي أسبابها وتتبع العلاقات التي تربط بينها، واستخدام هذا المنهج يتطلب الاستعانة، ببعض الأشخاص كبار السن كمصادر أو شهود علي وقوع الأحداث التاريخية، وإذا كان التاريخ هو رصد للماضي ووقائعه وأنشطته الإنسانية المختلفة، فإن وصف الحاضر يقتصر الرجوع لذلك الماضي لتتبع السياق التاريخي لتلك الوقائع أو الأنشطة وانتقالها من حالة إلي حالة أخري للتعرف علي ما طرأ عليها من تغير وأسبابه.(50)

فالباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي قد يجمع بيانات من الوثائق والسجلات، وبجانبها يجري مقابلات مع كبار السن أو الذين عايشوا واقعة معينة أو عاشوا فترة تاريخية معينة تدخل في نطاق اهتمام الباحث.(51)

وسوف يتضح ذلك من خلال دراسة الباحث لمجمع البحث (قرية ساقية ابو شعره) بهدف رؤية المجتمع من خلال العلاقات المتداخلة بين أفراد المجتمع وذلك من خلال المنهج الانثروبولوجي والذي يحتم على الباحث الإحاطة بكل مظاهر الحياة الاجتماعية، وأن يدرس كل هذه المظاهر في كل أبعادها، مثل " نسق القرابة " والنسق الاقتصادي والسياسي.... وغيرها من الأنساق التي تتفاعل وتتداخل وتؤثر بعضها في بعض مؤلفة ما يطلق عليه اسم"البناء الاجتماعي".(52)

ويرجع اعتماد هذه الدراسة علي المدخل الانثروبولوجي إلي كونه أفضل المداخل ملائمة لطبيعة هذه الدراسة، حيث يهتم بتناول البناء الاجتماعي للمجتمع علي انه كل متكامل يتكون من مجموعة من النظم والأنساق الاجتماعية المختلفة، والتي يربط فيما بينها شبكة من العلاقات الاجتماعية القائمة علي التفاعل والتساند الوظيفي، وبهذا فإن هذا المدخل بما يعتمد عليه من منهج شمولي ملائمة يهتم بعدم إغفال أي من الخصائص البنائية للظاهرة والمجتمع مجال الدراسة.(53)

أدوات ومصادر جمع البيانات

سوف يستعين الباحث ببعض الأدوات والمصادر المستخدمة في الدراسات الانثروبولوجية وهي كالتالي:

أولا: الملاحظة بأنواعها:-

الملاحظة observation

تعد الملاحظة من الأدوات المستخدمة في جمع البيانات، وفي الملاحظة المباشرة للسلوك والتفاعل الاجتماعيintraction ولا يكون فيها الملاحظ مشتركا في الشئ الذي يلاحظه وهنا يقصد بها " الملاحظة البسيطة " أي معاينة الظواهر كما تحدث تلقائيا، وفي ظروفها العادية دون إخضاعها للضبط العلمي أو استخدام أدوات أو أساليب من شأنها أن تقنن إجراء الملاحظة، والبيانات التي يتم التوصل إليها بوساطتها، ومما يذكر هنا أن هذا النوع من الملاحظة يحتوي علي كل من الملاحظة بدون مشاركة والملاحظة بالمشاركة.(54)

ويري: محمد الجوهري: (أن الملاحظة تعد من أهم وسائل جمع البيانات، ومن أهم الأشياء أساسية في بحث أي ظاهرة- تقريبا- وهناك بعض أنماط الفعل الاجتماعي التي لا يمكن فهمها فهما حقيقيا إلا من خلال مشاهدتها.[55]

حيث أن الحصول علي المعلومات في العلوم الاجتماعية- كما هو الحال في العلوم الأخرى- يعتمد بالدرجة الأولي علي الملاحظة الحسية، وفيها يهتم الباحث بالحصول علي المعلومات الظاهرة وليست الكامنة، أو التي يمكن استنتاجها.[56]

أي أن هذا الأسلوب البحثي يلاحظ فيه الباحث مفردات بحثه وهم يعملون بذلك، دون أن يشارك بفاعلية في الموقف موضوع البحث، وفي بعض الأحيان يوجد النقض إلي هذا الاتجاه استنادا إلي أن واقع المبحوثين يعلمون بأنهم مراقبون، الأمر الذي قد يدفعهم إلي التصرف بطريقة مختلفة عما يفعلوه عادة، ومن ثم يقضي إلي عدم مصدقية البيانات التي تتم الحصول عليها، ولكي يمكن التغلب علي ذلك، فإن الباحث عليه ان يلاحظ عددا من المواقف المتماثلة علي امتداد فترة زمنية معينة.[57]

أي أن الملاحظة هي الكشف عن طبيعة الظاهرة محل الدراسة ومعرفة خواصها الرئيسية، فضلا عن معرفة الظروف التي أدت إلي وجودها وذلك لتحقيق أهداف البحث وذلك لا يتم إلا من خلال ملاحظة سلوك أصحاب الإنتاج الحرفي ذات الصلة بالنشاط الاقتصادى الهام فى حياة أبناء القرية، وذلك من داخل مصانعهم وعلاقاتهم وردود أفعالهم وطبيعة الحرفة التي يتم إنتاجها ومدي ما لحق بها من تغير وأسباب ذلك التغير وكذلك ملاحظة التغيرات التي واجهت الوحدات الإنتاجية.

وهنا سوف يستخدم الباحث الملاحظة بأنواعها. حيث يستخدم كل نوع من أنواعها طبقا للموقف أو الحدث الذي يتواجد فيه الباحث.[58] ولقد كان اختيار الباحث لمجتمع صغير "قرية ساقية أبو شعرة " أحد الأسباب التي مكنته أن يلم بجوانب الحياة داخل هذا المجتمع. ولهذا فقد استعانت الدراسة بأسلوب الملاحظة بدون مشاركة والذي" يعد من أهم وسائل جمع البيانات، ومن أهم الأشياء الأساسية في بحث الظاهرة، وهناك بعض أنماط الفعل الاجتماعي، التي لا يمكن فهمها حقيقيا إلا من خلال مشاهدتها مشاهدة حقيقية، بمعني رؤيتها رؤية العيان".[59]

2-الملاحظة بالمشاركة :participant observation

هى احد مناهج البحث الاميريقية ويعنى قيام الباحث بدراسته مجتمع صغير أو نشاط ثقافى يكون الباحث نفسه جزءاً منه ، ولمثل هذا الاتجاه البحثى ميزة يتفوق بها عن كثير من غيره من الاتجاهات الأكثر ضبطاً وتجريبية ، من حيث ثراء المعلومات الوصفية التفصيلية التى يمكن لهذا الاتجاه ان يوفرها.[60]

كما إن استخدام الملاحظة عن طريق المشاركة ليس عملية سهلة أو بسيطة. وإنما تحتاج إلي مران وتدريب. فقد يفوت الدارس غير المتمرس ملاحظة كثير من مظاهر السلوك الجانبية حتي يكون انتباه موجه إلي موقف أو مشكلة من المواقف أو المشاكل الصعبة المعقدة أو حين يشارك في ذلك الموقف عدد كبير من الأشخاص الين تصدر عنهم أفعال وأقوال متباينة في وقت واحد وليس مجرد المقصود بالملاحظة عن طريق المشاركة هو مجرد ملاحظة أحداث الحياة اليومية العادية عن

قرب أو عن كثب. إنما المقصود بالمشاركة هنا الاندماج الكامل في حياة المجتمع وهو أمر لا يتعلق إلا بعد مرور فترة طويلة من الزمن تكفي لأن يتقبل المجتمع وجود الباحث واعتباره جزء منه. إي أن العنصر المهم هنا هو "تقبل" المجتمع للباحث واعتياده وجود الباحث فيه.(61)

ومن هنا فإن الملاحظ المشارك كما توحي التسمية- هو باحث يصبح عضوا في الجماعة التي يلاحظها بعكس الملاحظ الغير مشارك الذي يراقب الجماعة عن كثب وهذه التفرقة ليست التفرقة جادة من حيث إن هناك اختلافات في مستويات المشاركة "أي في نوعية ودرجة مشاركة الباحث في نشاط الجماعة التي يدرسها"ويتناوح هذا الاختلاف من الباحث الذي يبقي خارج الجماعة ويراقب أفعالها، والباحث إلي يكون عضوا فعليا في الجماعة وعادة ما يشارك الباحث في نشاط الجماعة بدرجة تتراوح بين هذين القطبين أي" بين المشاركة التامة وعدم المشاركة" فاما أن يتظاهر بأنه عضو في الجماعة أو يقدم نفسه إلي المجتمع الذي يدرسه علي أنه باحث علمي ويأمل أن تقبله الجماعة كعضو فيها.(62)

ومن هنا فإن هذه الأداة يعتمد عليها أساسا في الدراسات الانثروبولوجية ولاشك أن لها أهمية خاصة إذ أنها تجعل من الممكن تسجيل السلوك من حقائق ووقائع أثناء حدوثه.

ومن خلال المعايشة التي يعيشها الباحث ، وبالتالى فقد تم ملاحظة عملية الإنتاج، وكذلك علاقات الانتاج وإعداد المنتج للتشطيب والتسويق، حيث تمكن الملاحظة بالمشاركة الباحث من الوصول إلي فهم كامل للمعاني الثقافية والاحاطه بالبناء الاجتماعي للجماعة وما يسوده من علاقات وظيفية متداخلة ومتبادلة بين العادات والتقاليد، وتمد الباحث بالنظرة العميقة، والقدرة التفسيرية الفائقة.(63)

أي أن الملاحظة المشاركة تعتبر احدي الإستراتيجيات البحثية الرئيسية التي تهدف إلي التوصل إلي معرفة لصيقة عميقة بمجال ما من مجالات الدراسة مثل" الجماعات المهنية أو المهنية، أو الدينية، أو المنحرف" من خلال الانخراط المكثف مع الناس في بيئتهم الطبيعية، علماً بأن هذه الطريقة- الملاحظة بالمشاركة- تتم بموافقة أفراد الجماعة موضوع الدراسة.وقد تتخذ هذه الموافقة شكلا ضمنيا أو يعبر عنها رسميا، وفي هذه الحالة الأخيرة، يتعين علي الباحث الاجتماعي أن يعلن صراحة أنه بصدد إجراء بحث اجتماعي قيد الأجراء. ويطلب من أفراد المجتمع أن يسمحوا له صراحة بالمشاركة.

أما عن الحالة الأولي: فإن الباحث عليه أن يكشف عن هويته كغريب عن تلك الجماعة، ولكنه يعلن عن هدف دراسته بقدر أقل صراحة، يتخذ عادة شكل عبارة عامة عن اهتمام الباحث بموضوع البحث بهدف تأليف كتاب عنهم مثلا. دون أعطاء مزيد من التفاصيل إذا أتيح له الدخول إلي الميدان.(64)

وهذا علي النقيض من الوسائل الأخرى التي تقوم في أساسها علي استعادة الأحداث الماضية أو التوقع لما سوف يحدث.(65)

ومن هنا فإن المشاركة الفعلية في الحياة اليومية وثقة الأهالي بالباحث، هي أفضل طريق لفهم أفراد المجتمع. وذلك عن طريق التساؤلات التي يوجهها الباحث معرفة الإجابات عليها ومقارنة هذه الإجابات بالعديد من الإجابات من أفراد آخرين حتى نتمكن من صدق المعلومات التي نحصل عليها.

3- المقابلة المتعمقة:-

إن الاعتماد علي الملاحظة بالمشاركة في البحوث الحقلية لا يعني الاستغناء عن الاعتماد علي المقابلة والاستعانة بالإخباريين الذين يعتبرون هم المصدر الرئيسي للحصول علي المعلومات والبيانات المتعلقة بالأوضاع الاجتماعية التي يصعب إخضاعها للملاحظة

والجدير بالذكر: أن المقابلة المتعمقة والتي تسمي كذلك المقابلة المكثفة، هي إحدي طرق البحث الشائعة بين الباحثين الكيفيين في جمع البيانات وتتخذ المقابلة المتعمقة الأفراد كمنطلق للعملية البحثية، كما تفترض أن لدي الأفراد معرفة متفردة ومهمة بالعالم الاجتماعي يمكن التحقق منه من خلال التواصل الشفهي، أي التحاور مع المبحوثين، وتعد المقابلات المتعمقة نوعا خاصا من الحوار بين الباحث والفرد الذي يجري معه المقابلة يتطلب وجود التساؤل الفعال والإنصات الفعال، وبالإمكان استخدام المقابلات الكيفية للحصول علي البيانات الاستكشافية، والوظيفية، والمفسرة التي قد تستخدم- أولا تستخدم- في توليد النظرية.وقد جرت العادة أن يسعي الباحثون الذين يجرون المقابلات المتعمقة للتعرف علي الأنماط التي تظهر من واقع" الوصف المكثف للحياة الاجتماعية والتي ترد علي ألسنة المبحوثين، وبهذا المعني تكون المقابلات الكيفية مصممة للوصول إلي المعلومات أو المعرفة" الخبيئة في الصدور".[66] أي أن المقابلة: هي أسلوب لتحديد نوعية البيانات المهمة للدراسة، ويمكن أن تصبح أسلوبا للحصول علي بيانات مفصلة عن أنماط من السلوك الاجتماعي، أو تفسيرات معينة لهذه الأنماط من السلوك.[67]

كما هو الشأن مثلا في تعرف الأوضاع التي كانت تسود في فترة سابقة علي إجراء البحث الميداني وبخاصة تلك التي خضعت لكثير من التغيرات ودخل عليها كثير من التعديل.[68]

ومن هنا فإن المقابلة هي" حوار لفظي بين فردين أو أكثر في موقف المواجهة ويحاول أحدهما أن يستثير بعض المعلومات أو التغيرات لدي الآخر حول خبراته وآرائه ومعتقداته".[69]

فالمقابلة ليست مجرد حادثة، ولكنها فوق ذلك حوار، ولابد للمقابلة كي تلقي نجاحا- أن توهب الحرارة والتبادل الشخصي الذين يوهبان الحوار، وهنا علي الباحث ألا يفرط في التبسيط والود حتى لا يفلت زمام المقابلة من بيد يديه- ولابد أن يبقي بعض من الطابع الرسمي وإلا صعب السيطرة علي الراوي المجيب وفقد الباحث الثقة، فعلي الباحث أن يحافظ علي التوازن بين حد التعامل الإنساني الودود والتأكد علي أنه ليس أرفع من جمهور رواته وحد التعامل الواضح من انه في النهاية لديه عمل لابد أن ينجزه وبنجاح.[70]

وتعتبر المقابلة احدي الأدوات الهامة التي يستخدمها العالم المتخصص في العلوم الاجتماعية، والذي يستخدم هذا الأسلوب سوف يبدأ بسؤال شخص ما مجموعة من الأسئلة العامة، وعندما يتلقي إجابته فإنه يتتبع نقاطاً معينة عند طرح أسئلة أكثر تحديدا إلي أن يصل إلي حد " فهم" الموضوع برمته- أي يسعي الباحث لمعرفة تفاصيل اكبر عن الموضوع الذي يشغل اهتمامه. بل وهي تمكن الباحث من أن يسير أغوار مشاعر فرد معين تجاه ظاهرة اجتماعية معينة وجوانب تعريفه بها، وكيفية ربطه لها بمجالات أخري في حياته الاجتماعية، وكيف تؤثر هذه الاتجاهات علي اتجاهاتهم

الخاصة وسلوكهم الخاص. كما يمكن عن طريق المقابلات المتعمقة التعرف علي الذكريات المتعلقة بالبحوث الماضية. كما يستخدم الباحث هذه الأداة للحصول علي تفاصيل أكثر لا يمكن الحصول عليها من خلال أسئلة الاستبيانquestionnair المعتادة وهذه الأداة تتطلب باحثا كفؤاً يكون قادر علي استخدامها حتي يتمكن من تسجيل الإجابات التي يتلقاها تسجيلا واعيا ويعرضها في ضوء المفاهيم والنظريات الشائعة في العلم. وتعد المقابلة المتعمقة- كأداة استكشافية- أسلوبا لتحديد نوعية البيانات الهامة لدراسات لاحقة.(71)

وقد استعان الباحث بهذه الأداة من خلال التساؤلات التي أعدها في دليل العمل الميداني والذي تضمن كل عناصر الدراسة وذلك في تصميم دليل عمل خاص للدراسة الحالية:-

وسوف يراعي الباحث ما يلي عند إجراء المقابلة :

- ان تجري المقابلة في الأوقات التي يحددها الإخباري حتى يكون هناك متسع من الوقت للإجابة علي تساؤل بعمق، وكان الباحث حريصا علي ألا يثقل علي الاخباري بالتساؤلات، وعندما يشعر الباحث بعدم التجاوب معه من الاخباري كان ينهي المقابلة ثم يحدد موعدا في يوم آخر.
- أن المقابلة لا تقل عن ساعتين في المتوسط يتخللها بعض الأحاديث الجانبية أو تناول الشاي.
- ضرورة أن يتمهل الاخباري في الحديث، حتى يخرج كل ما عنده حول أي تساؤل.
- ضرورة حرص الباحث على إن تطرح الأسئلة بأسلوب واضح ومفهوم، وبلهجة أبناء المجتمع كلما أمكن، حتى يتمكن الإخباري من معرفة الغرض الذي يسعى إليه التساؤل. وسوف يستعين الباحث بالمقابلة كأداة للبحث الميداني في إجراء مقابلات مع بعض أصحاب المصانع بهدف معرفة أهم المشكلات التي تواجه صناعة السجاد اليدوى وذلك في إطار التحولات التي يمر بها المجتمع المصري، مع معرفة أهم التغيرات التي حدثت عقب هذه التحولات.

4- الاخباري:-

لا تغني أدوات جمع المادة من الميدان سواء الملاحظة بنوعيها أو المقابلة

بأنواعها عن الاستعانة بالإخباريين حيث أن الإخباري هو الشخص الذي يقدم المعلومات الوافية للباحث الميداني. حيث أن هناك بعض المعلومات لا يستطيع الباحث الحصول عليها إلا من خلال الشخص الاخباري ومن هذه المعلومات علي سبيل المثال:-

"التاريخ الشفاهي للمجمع" أي الحديث عن الماضي والتغيرات التي لحقت بالمجتمع سواء هذه التغيرات بالسلب أو بالإيجاب. فلا يستطيع الباحث الحصول علي مثل هذه المعلومات بالملاحظة أو غيرها إلا من خلال الشخص الإخباري وغالبا ما يكون الحديث عن الماضي من خلال كبار السن، حتى يكون عندهم الدراية الكافية بتاريخ المجتمع القديم وهذا لا يعني أن نغفل دور الشباب الذي يمثل فترة زمنية حديثة ومعرفة بعض التغيرات التي لحقت بهم وخاصة العادات والتقاليد القديمة والسبب في عدم تمسكهم بهذه السلوكيات القديمة.

يعتبر الاخباري أهم مصدر من مصادر جمع البيانات المتعلقة بأنماط التفكير وتصور الشخص أو الأشخاص التي يتم التركيز عليهم للأحداث التي تدور حوله وتفسيره لها ونظريته بل الآخرين، وتقويمه لسلوكهم أكثر ما يهتم بجمع المعلومات الوصفية لهذا السلوك أو رصد الأحداث ذاتها كما يراها الباحث، فلا تعني الملاحظة المشاركة والمقابلة عن الاستعانة بالإخباريين، فالإخباري هو الشخص الذي يقدم المعلومات للباحث الميداني، وهو من أهم الوسائل لجمع المعلومات وتفسير ما يلاحظه.[72]

وترى فاتن احمد علي : أن الاخبارى يعد مصدراً مهماً من مصادر الحصول على البيانات ، وقد يمكن الاستعانة بالإخباريين للتأكد من صحة بعض البيانات التي جمعت بوسائل منهجية أخرى ، وفى تفسير بعض العناصر والموضوعات التي يتعذر إدراك أبعادها بالملاحظة وحدها[73]

ويري الباحث: أنه لا يمكن الاستغناء عن الإخباري في جمع المعلومات خاصة في الدراسات الانثروبولوجية حيث أن الاخباري هو مصدر المعلومات بالنسبة للباحث بشرط أن يكون الاخباري علي وعي بمعظم الأمور داخل المجتمع ولدية ذاكرة قوية يستحضر بها الماضي وأيضا القدرة علي التخاطب وسوف يطبق معه دليل العمل الميداني مع مراعاة أن يكون الإخباريين من مراحل سنية مختلفة وذات أصول عرقية مختلفة حتي يكون هناك تمثيل واقعي وصحيح للمجتمع والتعرف علي أكبر قدر من الآراء والمعلومات المختلفة للوصول إلي الصورة العامة للمجتمع.

وهناك نقطة هامة: وهي من خلال المقابلات مع الاخباري عندما تكون هناك ثقة متبادلة بين الطرفين فإن الاخباري يدلي ببعض المعلومات التي قد كان ينكرها في المرات السابقة أي إنه كلما كان هناك ترابط قوي بين الباحث والاخباري كلما أعطي الاخباري المزيد من التفاصيل حول أي تساؤل حتى ولو كان من الموضوعات الخاصة.

5- التصوير الفوتوغرافي:

إن البحث الانثروبولوجي يعتمد دائما علي بعض الوسائل السمعية والبصرية.

ولقد كانت الصور منذ البدائية أداة من أهم الأدوات التي يلجأ إليها الباحثون، ليس فقط كوسيلة للتوضيح ولكن أيضا كأداة فعالة وسهلة وبسيطة لتلخيص المواقف المعقدة في "لقطة" واحدة سريعة قد يحتاج شرحها وتحليلها عشرات من الصفحات. فالصورة تقرأ مثلما يقرأ النص المكتوب، ولكن قراءة الصورة وتحليلها وفهمها يحتاج إلي دقة وخبرة ويقظة ومران لأن الصورة"الانثروبولوجية" التي تسجل موقفا معينا تعتبر وثيقة هامة تسجل كثيرا من العلاقات مع الروابط والأدوار وبعض مظاهر الحياة الاجتماعية والاقتصادية والمظاهر الإيكولوجية في وقت واحد.(74) أي أن التصوير الفوتوغرافي يعد وسيلة من أهم وسائل توثيق الملاحظة أو توضيح صور الممارسة أو الظاهرة أو المنتج الحرفي التقليدية، كما أنه يمكن أن يكمل الملاحظة ويمكن في حالة ثالثة أن يستغل كوسيلة.

يعد التصوير الفوتوغرافي وسيلة من أهم وسائل توثيق الملاحظة، أي توضيح صور الممارسة أو الظاهرة أو المنتج الحرفي للباحث الذي ينتفع بهذه المادة، وسوف يستعين الباحث، بهذه الأداة- التصور الفوتوغرافي- وذلك لتوثيق حرفة صناعة السجاد اليدوى من حيث المنتج، عملية الإنتاج، كيفية إعداد المنتج للتسويق، البيع والشراء....الخ.

ويرى محمد الجوهري : أن استخدام التصوير الفوغرافى أو " الصورة الثابتة " كأداة لتوثيق الملاحظة فى العديد من الأبحاث والدراسات الانثربولوجية والفولكورية . هى عبارة عن نقل للواقع الميداني فى شكل مرئى يفيد فى إيضاحه وتفسيره وشرح العلميات المرتبطة به، ويمكن أيضاً ان يصبح وسيلة لتوثيق المنتج الشعبي وحفظه من الضياع .(75)

كما أن التجهيزات الغالية والمهارات التكنولوجية ليست هى فقط ضمان النجاح فى الانثروبولوجيا البصرية، فدائما ما نقلل من فضل تكنولوجيا التصوير الفوتوغرافى فى تطوير مهارات الملاحظة ، فالمادة الأساسية متاحة لكل مستويات المهارة فى التصوير، والمهم هو ملاحظة السلوك ببصيرة الباحث الانثروبولوجي. أن الملاحظ المتخصص يمكن ان يجمع مادة لها معنى هام باستخدام كاميرا ، والمدرب تدريباً جيداً أفضل من فنى محترف يستخدم كاميرا غالية الثمن، فالتحدى هنا هو ملاحظة ما له معنى وأهمية، فكل ما يحتاجه دارس الانثروبولوجيا البصرية هو : كاميرا مناسبة ، ودارس انثروبولوجى عالى المهارة.(76)

6- الإحصاءات الرسمية:-

سوف يستعين الباحث ببعض مصادر جمع البيانات مثل السجلات والخرائط والوثائق التي تحقق الهدف من الدراسة التي يمكن للباحث أن يستقي منها بياناته حي أنها وثائق تاريخية ومكتوبة ويرجع تعدد صور استخدام الإحصاءات الرسمية بتعدد أغراض استخدام الباحث، (77) كما تسهل الإحصاءات الرسمية علي الباحث أنه يمكنه استخدامها في إنجاز بحث بأكمله، وهذا بطبيعة الحال يتوقف علي نوع البحث

ومجاله والهدف من إجرائه، ومن الأمثلة علي هذا دراسة الهجرة دراسة إحصائية أو معدلات الطلاق أو معدلات الخصوبة في مجتمع من المجتمعات.

7- دليل العمل الميداني :

يعتبر دليل العمل الميداني من أهم وسائل جمع المادة الميدانية بل وهو الأداة الرئيسية، وقد يستعين الباحث بدليل العمل الميداني كموجه فى استخدام أسلوب الملاحظة، أى انه من المفروض ان يعتمد الباحث على دليل العمل الميداني كموجه لعملية الملاحظة " فيسترشد بأمثلته المختلفة فى استيفاء النقاط أو العناصر المختلفة لظاهرة من الظواهر[78]، حيث ان الدليل عبارة عن مجموعة من التساؤلات التى يضعها الباحث قبل نزوله للميدان ويحاول الإجابة عليها من خلال المقابلات مع أبناء مجتمع البحث ، وتكمن أهمية الدليل فى كونه أداة رئيسية يمكن من خلالها ضبط وأحكام عمليات الجمع العشوائي ، أى أنها بمثابة الخطوط الوضاحة التى يسير عليها الباحث حتى يصل إلى أهداف البحث المرجوة .

مع الأخذ فى الاعتبار أن هذا الدليل قابل للإضافة حتى كتابة التقرير النهائي للدراسة. أى كلما جد جديد من التساؤلات أثناء إجراء الدراسة الميدانية فسوف يتم إضافتها الى دليل العمل الميداني .

ويرى الباحث : انه عند تصميم دليل العمل الميداني روعي الاتى :

أ - الأسس الموجهة لصوغ الدليل .

ب مراحل العداد الدليل .

أولا : الأسس الموجهة لصوغ الدليل :

تجدر الإشارة فى البداية إلى أن الباحث قد وضع فى الحسبان عدة أسس عند صياغة دليل العمل الميداني مراعية فيها:

- أن يشتمل الدليل على مجموعة من التساؤلات لتغطية كافة الموضوعات التى تندرج تحت موضوع البحث .
- أن يتسم الدليل بالموضوعية والإيضاح .
- أن تثار التساؤلات بصورة مبسطة ويسهل على أعضاء المجتمع فهمها دون حيرة أو استفسار عن معنى السؤال.

مع الأخذ فى الاعتبار : أن الباحث عند نزوله للميدان ومعه دليل العمل لا يكون ذلك بشكل نهائى أو الصورة النهائية للدليل ، حيث يمكن الإضافة أو الحذف أو التعديل في بعض التساؤلات تبعاً لما يقرره الميدان .

مراحل إعداد الدليل :

المرحلة الأولى : إعداد الدليل :

لقد استعان الباحث بالمراجع والمصادر المكتبية ذات الصلة بموضوع الدراسة والتي أفرزت مجموعة من رؤوس الموضوعات يمكن تحويلها إلى أسئلة مرتبطة بالدليل قابلة للتعديل.

المرحلة الثانية : مرحلة الاستطلاع الميداني :

وهى المرحلة التى تعقب وضع التصور الأولى للدراسة ثم تطبيق هذا الدليل فى الميدان، وذلك للكشف به عن الجوانب المختلفة لموضوع البحث، ومعرفة أوجه القصور فى الدليل ومحاولة استكماله قبل النزول مرة ثانية لإجراء الدراسة المتعمقة.

المرحلة الثالثة: تطبيق الدليل ميدانياً:

والجدير بالذكر بان تطبيق الدليل فى الميدان والحصول منه على المعلومات الخاصة بموضوع الدراسة، قد أفاد فى نفس الوقت فى إضافة بعض التساؤلات التي لم تكن موضوعه فى الدليل، تبعاً لما افرزه الميدان من بيانات ومعلومات تفصيلية.

هنا نذكر بان المرحلة النهائية لإعداد الدليل لم تتوقف ولم تكتمل على الصورة النهائية إلا بعد الانتهاء من كتابة سطور الدراسة والمراجعة الميدانية المستمرة لبعض المعلومات الميدانية.(79)

الدراسة الميدانية :

مجتمع البحث: (قرية ساقه أبو شعره – مركز أشمون – منوفية):-

فى إطار اهتمام الدراسة بإحدى أهم الحرف التقليدية وهي صناعة السجاد اليدوى فى قرية" ساقية أبو شعره- مركز اشمون- محافظة المنوفية" كان من الضروري التعريف بالقرية من خلال ملامحها الايكولوجية، هذا بجانب إلقاء الضوء على الخلفية التاريخية والحدود الجغرافية ونشاطها الاقتصادي وخصائص السكان.... ألخ

حيث أن دراسة مثل هذه الخصائص تعد محاولة لفهم ووصف جماعة الأفراد التى تعيش فى موقع جغرافي معين وتشترك فى نظم اجتماعية معينة".

- مركز اشمون: نبذة تاريخية : (80)

تعنى أشمون باللغة اللاتينية(ارض القمر) وقد ذكرها المؤرخون الأجانب في عام 1228م ووردت باسم اشمون جريس لمجاورتها لناحية جريس والتي كانت تسمى الجريسان، وجريسان تمييزا لها عن اشمون الرمان بمركز دكرنس، ومنذ عام 1259م، وهى تذكر باسم مدينة اشمون، وعندما أنشئ قسم اشمون جريس عام 1856م صارت اشمون مقرا له، وفى عام 1871م سمى مركز اشمون، وتقع مدينة اشمون أقصى جنوب محافظة المنوفية عند إلتقاء فرعى النيل رشيد ودمياط وهي أكبر مركز على مستوي المحافظة من حيث المساحة وعدد السكان ويقال أنها كانت تحاط بسور كأسوار مصر القديمة وبها مسجد قديم وكبير بناه أحد المماليك الأيوبيين. ويبلغ مساحة الزمام الكلى لمركز اشمون حوالى" 72291فدانا" وتبلغ الكتلة السكنية (408 فدانا) ويبلغ الزمام المنزرع" 62596 فدانا) من أجود الأراضى الزراعية، وتضم اشمون 14 وحدة محلية، 41 قرية، 190 عزبة وكفر، كما تشتهر اشمون بعدد من الصناعات الحرفية منها:-

1 -صناعة السجاد اليدوي بقرية سياقة ابوشعره والذى يكتسب شهره عالمية ويصدر إلى مختلف بلاد العالم.
2 -صناعة الصدف بقرية ساقية المنقدى.
3 -صناعة الفخار بقرية جريس
4 -صناعى تجفيف البصل بكفر أبو محمود التابع لسنتريس
5 -صناعة الحلوى بقرية قورص

التعريف بالقرية :-

صنفت قرية ساقية أبو شعره عالميا أنها من إحدى قلاع صناعة السجاد الحرير اليدوى فى مصر والعالم، تلك القرية التى قدمت نموذجا وضربت مثلا يُحتزى به فى التحدى للوصول بصناعتها إلى العالمية، حيث أصبحت من أهم منافسي إيران الدولة الأولى في صناعة السجاد في العالم، كما حاربت البطالة وخلقت بداخل كل بيت في القرية مصنعا[81] لصناعة هذا السجاد يعمل فيه كل أفراد الأسرة، وعرفت تلك القرية وذاع صيطها بعد زيارة الرئيس الأسبق(حسنى مبارك) لفرنسا في ثمانينات القرن الماضي، لقصر الإليزيه، وجد سجاده معلقة على أحد جدرانه مكتوب عليها نسجت في ساقية أبو شعره محافظة المنوفية، جمهورية مصر العربية. وبعد عودته قام بزيارة هذه القرية ليرى على الطبيعة أنوال منازلها التي كست منتجاتها متاحف وقصور أوربا وأمريكا، وقام أهل القرية بإهدائه سجاده نسج عليها علم مصر معلقة فوق جدران القصر الجمهوري إلى يومنا هذا رمزا للدقة، ومهارة الصانع المصري، واليوم بعد عدة عقود من شهرة وازدهار تلك القرية في صناعة السجاد الحرير اليدوي نجدها تحتضر وفي طريقها إلى الضياع والانقراض بعد أن أصبحت التحديات التي تقابلها اكبر من مقدرة أبنائها من الصناع ومواجهتها من تحديات اقتصادية واجتماعية وظروف عمل صعبة، حيث هجرها أفضل وأمهر صناعة ليعملوا في شركات النظافة وظل يعمل فى هذه الحرفة والشباب والنساء والأطفال أثناء أجازتهم الدراسية.[82]

وعن سبب التسمية:

يقول الاخباري(1) سميت ساقية أبو شعره نسبة إلى سيدى" عبدالوهاب شهاب الدين الشعرانى" والذى ولد في "قلقشنده" بالمغرب في27 رمضان سنة 898 هجريه ثم جاء الي القليوبية. والتي يفصلها عن حدود القرية فرع دمياط من النيل ثم عبرالنيل واستقر في منطقة خارج حدود القرية بالقرب من المقابر القديمة / بجوار ساقية كانت تستخدم لرى زراعات أهل القرية وأقام في "عشه""خص" صغيرة بجوار الساقية ، وكان رجل صوفى وزاهد وله شعر طويل يتدلى على كتفيه وقد أطلق عليه أهل القرية الشعراوى نسبة إلى طول شعره، ومن أهم الروايات حول هذا الزاهد.

يقول أهل القرية أنه كان من أصحاب الخطوة وله كرامات على أهل القرية- كما يقولون- وكان مستجاب الدعوة فمثلا إذا تأخرت امرأة بعد الزواج في عملية الإنجاب كانت تذهب إليه فيقرأ علي رأسها، وكثيرا ما كان يأتي الله بالفرج

سواء كان في عملية الإنجاب أو الشفاء من بعض الأمراض وخاصة الأطفال الصغار، وبعد وفاته كان أهل القرية يقولون رايحين عند ساقية الشعراوي، وحسب لهجة أهل القرية تحول الشعراني إلي الشعراوي ومن هنا جاءت التسمية(لساقية أبو شعره) نسبة إلى الزاهد صاحب الشعر الطويل وهو الآن صاحب مقام بالقرية وله مسجد يعتبر من اشهر المساجد بالقرية ويزور مقامه أهل القرية تبركا به وعادة ما يقوم أهل القرية بعمل"مولد" له وخاصة" أولاد المرحوم أبو سريع عقل من أثرياء القرية وهم المسئولون عن ضريح هذا الشيخ، وهذا الزاهد سيدى عبدالوهاب الشعراني" هو جد سيدى (احمد عبدالوهاب الشعراني) والمدفون بحي باب الشعرية والذي سمى الحى بإسمه.

أولا المقومات الجغرافية للقرية

(تعتبر قرية" ساقية ابوشعره" إحدى القري التابعة لمركز اشمون محافظة المنوفية، وتقع القرية في البر الشرقي لمركز ومدينة اشمون والذى تبعد عنه بحوالى 13كيلو متر من وجهة الغرب ويحدها من الشرق فرع دمياط ويحدها من الجهة القبلية مدينة القناطر الخيرية بمسافة "15 كيلو متر" ومن الجهة البحرية قرية كفر الفرعونية، والقرية (ساقية أبو شعره) تقع بين فرعى من فروع النيل وهما فرع دمياط من جهة الشرق والرياح المنوفي من جهة الغرب وللقرية عدة توابع- اي عدد من العرب التابعه لها- وهي عزبة الطينة والتي قد تغير اسمها حاليا وسميت بعزبة النور وكذلك عزبة الرمية ومنطقة الحكر ومنطقة العريضة.

ومن الطرق الرئيسية المؤدبة للقرية:

- طريق جسر النيل والذي يبدأ من القناطر الخيرية من امام مركز شرطة القناطر الخيرية مرورا بقرية دروه حتي مدينة بنها، وهذا الطريق يمر في الجهة الشرقية للقرية بمجاذاة النيل" فرع دمياط" وهذا النيل في بعض المناطق من حدود قرية ساقية أبو شعره يكون ملاصقاً لها وتحديدا عند عزبة الرميه.
- وكذلك طريق القاهرة الباجور مرورا بقرية سنتريس وهي احدى قرى مركز اشمون. وعند كوبرى سنتريس وفي الجهة الشرقية من الكوبرى تقع قرية ساقية أبو شعره على بعد 3 كيلو متر، ناحية الشرق.

أهم الشوارع الرئيسية بالقرية:

- شارع داير الناحية وقد تغير إلى شارع الجمعية الشرعية وحاليا تغير إلى شارع الشهيد جمال نصر وهو مدخل القرية: ويتقابل مع شارع الجسر في الجهة الشرقية" جسر النيل" .
- شارع درب الجامع وهو الشارع الذى يتوسط القرية وبه أكبر المساجد بالقرية
- شارع درب أبو سعده، وكذلك شارع درب الشيخ ، وشارع درب عقل. وهذه الشوارع مسماه بأسماء العائلات المقيمة بها.

أما عن مساحة القرية:-

تبلغ مساحة القرية أى الزمام (1487 ف ، 12 ط) أى ألف وأربعمائه

وسبعة وثمانون فدانا وأثني عشر قيراطا وهي موزعة كالاتى : أراضى منزرعة بمساحة (1357 ف ، 21 ط) أي ألف وثلاثة مائة وسبعة وخمسون فدانا وواحد وعشرون قيراطاً . وحدائق وموالح(674 ف ، 5 ط) أى ستمائة وأربعة وسبعون فدانا وخمسة قيراط ، وأراضى بور ومنافع (129ف ، 15 ط) أى مائة وتسعة وعشرون فدانا وخمسة عشر قيراطا، وخلال ثورة 25 يناير 2011 بلغت التعديات على الأراضى الزراعية لمساحة (48 ف ، 6 ط) أى ثمانية وأربعون فدانا وستة قيراط.

خصائص السكان:

يبلغ عدد سكان قرية ساقية أبو شعره وفقا لأخر تعداد عام 2014م (17440نسمة) عبارة عن(8968) ذكور و(8472) إناث وعدد الأسر (11802) أسرة وعدد الوحدات السكنية" المباني" وكثيرا ما يكون متعدد الطوابق هو(2776) وحدة سكنية وتتكون هذه القرية من مجموعة من العائلات الكبرى ومنها:-

- عائلة الأوايضة ومنها اولاد[ناجى- شرف قنبر- حجاب- عبدالخالق الدخس]
- عائلة ابوسعده ومنها اولاد[جعفر- حسين- أبو مصطفي- الشيخ علي]
- عائلة العادلى ومنها اولاد[عقل- أبو احمد- أبو مصطفي- الشيخ على عدلى]
- عائلة الزهارنه ومنها اولاد[الجمالية- الشيخ- الرمايده- القطقاط]

هذا فضلا على باقى العائلات مثل : عائلة "العسكري- المزينبين - القرع- الفتاينة- المناصرة- البلايله- الشورى- الشوادب- العسايسة- العرايضة- الخوله- العمايمة- الصيادين- أولاد نافع- أولاد سالم- السماينة ".

ويقول الإخباري (1) :-

أن هذه العائلات ترتبط فيما بينها بعلاقات اجتماعية قوية حيث انه لا توجد عائلة بدون مصاهرة مع العائلات الأخرى فالجميع يعتبر رجل واحد فى الأفراح والأحزان وحتى فى الأمور السياسية كانت القرية تعتبر كيان واحد عندما تتفق العائلات على مرشح يمثلهم في البرلمان أو المجالس المحلية.

ويضيف الاخباري(3) :

انه من أهم الأحداث فى القرية والتى تتعلق بالأوضاع السياسية تحديدا في برلمان(2005) حدثت اكبر خناقة بين قريتنا- ساقية أبو شعره- وقرية شنواى المجاورة لننا على أحد المرشحين وهذا الصراع والمشاجرة بين القريتين كانت باستخدام جميع أنواع الأسلحة البيضاء والنارية والعصى ولكن بفضل الله لم يموت أحد ولكن الإصابات كانت بالجملة ، ولكن بفضل الله كانت قريتنا بجميع عائلاتها يد واحدة في مواجهة القرية الأخرى وهكذا نحن في جميع الخلافات مع الآخرين تكون البلد رجل واحد.

النشاط الاقتصادي للقرية:

يقول الاخباري (4) : على الرغم من النشاط الاقتصادي الأساسي للقرية هو الزراعة والتي تعتمد عليه القرية اعتمادا كبيرا في حياتها.
حيث تبلغ المساحة المنزرعة (1357 ف ، 21 ط) وكانت تتسم هذه الزراعات بالموسمية الحقلية مثل" القطن- البرسيم- الذره- القمح"
الا أن الأمر قد تغير الآن وأصبح زراعة [الموز- البرتقال- الكمثرى] هى أهم الزراعات وخاصة زراعة الموز حيث أن زمام القرية به منطقة تسمى الجزيرة بالقرب من جسر النيل وهذه الجزيرة تبلغ مساحتها حوالى 3 كيلو متر بمحازاة جسر النيل بعمق 1.5 كيلو متر وهذه المنطقة صالحة لزراعة الموز، وبالتالي فهو يعتبر الزراعة الرئيسية بالقرية الآن.

إلا أن : صناعة السجاد اليدوى تعتبر هى مصدر الدخل الأساسي للقرية حيث لا توجد أسره في القرية دون أن تعمل جميعها تقريبا في صناعة سجاد الحرير اليدوي" فجميع أبناء القرية إما أن يعملون في منازلهم على الأنوال المملوكه لهم أو مستأجرة من آخرين أو يعملون في المصانع الكبيرة في القرية والتي تضم العديد من الأنوال.

وتعتبر فترة الإجازة الصيفية والعطلات الرسمية هى الفترة الأساسية التي يعمل فيها جميع أبناء القرية فتجد الأب والأم- الزوج والزوجة يعملون دائما على الأنوال وكذلك الأبناء في أوقات فراغهم من الدراسة..

ومن لا يملك الأنوال بمنزلة يذهب أولاده إلى إحدى المصانع الكبيرة للعمل بالأجر حيث يتراوح سعر صناعة متر واحد مربع من سجاد الحرير ما بين(2.5- 3) ألف جنيه. فالجميع يعمل من رجال ونساء وأطفال.

هذا بالإضافة: إلى البعض يعملون في الوظائف الحكومية فضلا على بعض المهن الأخري والمحلات التجارية والمقاهي... إلخ. ورغم ذلك فالجميع يعمل فى صناعة السجاد فى أوقات فراغهم أيضاً.

ويقول الاخباري(5) : يعتبر يوم السبت (السوق الأسبوعى للقرية) هو الأجازة الرسمية لأهل القرية من صناعة السجاد . ويعتبر هذا السوق من أكبر الأسواق بالقرى لمركز ومدينة اشمون، وهو ربما يأتي في المرتبة الثانية بعد سوق" الأربعاء" بمدينة اشمون- وهو اكبر الأسواق بالمركز- ويمثل هذا اليوم" السبت" العيد الأسبوعي/ لأبناء القرية/ من حيث الإجازة والراحة من صناعة السجاد فضلاً على أن هذا اليوم - السوق - يمثل الانتعاش الاقتصادي والاجتماعي لأبناء القرية من خلال مبيعات منتجاتهم سواء الزراعية أو الحيوانية أو غيرها من المنتجات الأخرى كالملابس والمفروشات ولوازم البيوت وتجهيز الأبناء القادمين على الزواج... الخ.

وهذا السوق يوجد به كل شئ ممكن يحتاجه الفرد أو الأسرة بالإضافة إلى انه يمثل ملتقى لأبناء القرية مع أبناء القرى المجاورة التى تأتي إلى السوق لشراء متطلباتهم أو بيع منتجاتهم، وقد أدى ذلك إلى وجود نوع من العلاقات الاجتماعية بين أبناء القرية والقرى المجاورة التي تأتي إلى السوق وقد يتضح ذلك من خلال تبادل الزيارات في الأفراح أو الاطراح بين أبناء القرية والقري المجاورة الأمر الذي ترتب عليه وجود نوع من المصاهرة بين أبناء القرية والقرى المجاورة.

المرافق والخدمات والمزارات بالقرية:

يوجد بالقرية العديد من المرافق والخدمات ومنها ما يلي:-

النشاط	العدد
مخبز حكومى	4
مخبز سياحى	3
طاحونة	1
مزارع دواجن	15
معمل تفريغ دواجن	1
صيدليات	8
مستشفيات	2[الوحدة الصحية، ومستشفى الجميعة الشرعية وتعمل 24ساعة]
سوبر ماركت كبير	9
محلات تجارية	-------
محلات جزارة	-----
مركز شباب	1
منشآت حرفية متنوعة	19
منشآت صناعية	24 (21 منشأة "مصنع" للسجاد، و3منشآت لصناعة الخزف).
المساجد	11 تابعة للأوقاف
جمعيات اهلية	2 جمعية لتنمية صناع السجاد بالقرية (جمعية رعاية تحفيظ قرآن- جمعية شرعية- جمعية العقل للرعاية الاجتماعية- القرآن والسنة).
مساجد لم تضم للأوقاف	5 مساجد أهلية بالإضافة إلى زاوية صغيرة.
نقطة شرطة	1
جمعية زراعية	1
مدرسة ابتدائي بنات	2
مدرسة اعادي بنين	2
مدرسة ثانوي مشترك	1
مزارات دينية	1
جمعية تنمية صناع السجاد	ودورها التدريب على صناعة السجاد اليدوي- وتوفي الخامات اللازمة من الحرير.
جمعية السجاد والكليم	ونشاطا تقوم بصرف خام الحرير لزوم تشغيل أعضاء الجمعية وعمل قرص من الصندوق الاجتماعي

صناعة السجاد اليدوي بالقرية:

يقول الاخباري (1) لقد ظهرت صناعة السجاد بالقرية في بداية الخمسينيات من القرن الماضى، وأول من أدخل هذه الصناعة الي القرية هو المرحوم (رشدى زهران) وكان السبب وراء ذلك عمله بهذه المهنة مع أحد الخواجات، وكانت بداية التصنيع في منزله الذي يسكن فيه، ولكنه أنشأ مصنع خاص بعيدا عن منزله على قطعة ارض يمتلكها شرق جسر النيل ، فرع دمياط فى التقاطع ما بين طريق ستتريس وساقية أبوشعره، وهو يعتبر أقدم المصانع بالقرية، ثم قام بنقل خبرته إلى بعض أبناء القرية وتعليمهم هذه الحرفة واتقانها على يديه.ومن بين هؤلاء الحرفيون المهره كان الاسطى "عبده حسونه" وقد لقبه أهل القرية (بالأسطي) لإتقانة ومهارته في صناعة السجاد و كان له الفضل في تدريب وتعليم الكثير من أبناء القرية وقد قام بإنشاء مصنع آخر بالقرية ويعتبر من أقدم المصانع الموجودة بالقرية، وبعد أن انتشرت صناعة السجاد اليدوى بالقرية وأصبح هناك أيدى عاملة كثيرة من أبناء القرية، وأصبح للقرية صوت مسموع في صناعة السجاد، أقبل علي القرية بعض المستثمرين من خارج حدود القرية وكان أول من جاء الي القرية من خارج حدود الوطن [في بداية الستينيات هو الحاج الكحال ، وهو من أصل سورى. وهو والد " الحاج محمود الكحال وعبده الكحال. وقد أنشأ " الكحال" مصنع لصناعة السجاد بالقرية وهو يعتبر أكبر المصانع الموجودة بالقرية حيث يضم أكثر من" 25 نول" ذات مقاسات مختلفة. وهذا المصنع كان بالمشاركة مع اثنين من ابناء القرية هما " مصطفى الخولى، والاسطى جلال السيد عامر وكان بالمصنع اكبر نول بالقرية مساحته (10متر X 17متر) أي ينتج سجاده مساحتها 170متر مربع.

ومن أشهر من أتقن العمل فى مصنع "الكحال" هو" عبد الحميد جابر الشودب" وكان يلقب" بالاسطى" وتعنى كلمة" الاسطى" أى الشخص المسئول عن المصنع ومحتوياته"

والمحتويات عبارة عن" أنوال الخشب- الفتلة وكانت من صوف الأغنام ومن القطن " وكانت فتلة القطن تسمى بالسدا"اى الفتلة الأساسية فى صناعة السجاد"

وعن تطور صناعة السجاد بالقرية يقول الاخبارى(6)

لقد كانت بداية صناعة السجاد فى القرية مع بداية الخمسينيات من القرن الماضي وكانت تنحصر فى صناعة" الكليم والجبلان" واستمرت حوالى ثلاثة سنوات فى منزل مؤسس هذه الصناعة بالقرية وهو الحاج" رشدي زهران" ثم انتقلت إلى أماكن أخرى بالقرية منهم" الحاج" عبد النعيم وآخر من قرية سملاى وهو الحاج صلاح أبو العزم وكانوا شركاء فى مصنع صغير بالقرية وقد مرت صناعة السجاد بالتطورات التالية:-

- بداية التصنيع بالقرية كانت السجادة " البربير" وكانت عدد العقد (10) عقدة في سنتيمترات مربع .
- ثم تطورت صناعة السجاد إلى ما نسميه " ستة وربع " وكان عدد العقد "16" عقده في العشرة سنتمترات وهذا يعنى الدقة والمتانة في السجادة.
- ثم تطورت إلى ما نسميه (20عقده) وهى تعنى أن (الـ 10سنتمير) مربع في السجادة بها"40عقدة" اى أن السنتمتر الواحد المربع به 4عقدة X4 عقده. وهذا يعنى ضغط المسافات وتقليلها بين العقد وبالتالي فالسجادة تزداد قوة ومتانة.
- ثم تطورت السجادة في بداية السبعينيات إلى 36 عقدة في السنتيمتر الواحد المربع أى عبارة عن(6عقدة X 6عقده) في السنتمتر المربع.
- ومنذ بداية التصنيع بالقرية كانت المصانع تنحصر فى صناعة "الكليم والجبلان" حتى بداية الستينيات وكانت صناعة السجاد من صوف الأغنام والقطن . وفى بداية الثمانينيات بدأ صناعة السجاد الحرير.

ويستكمل الاخبارى: أنه فى بداية الثمانينيات من القرن الماضى بدأت صناعة السجاد الحرير بمصانع القرية وأول من قام بالتصنيع هو المرحوم عبد السلام عبده المزين، وكانت أول سجاده حرير تم صناعتها بالقرية بمقاس 1 متر مربع . وأول من قام بتصنيع هذه السجادة هما " على زغلول عياد وصبحى سعد يوسف " وبعد ذلك انتشرت صناعة سجاد الحرير بالقرية وكانت هذه الصناعة تتزايد حتى أصبح أكثر من95% من صناعة السجاد بالقرية هي من خام الحرير الطبيعى والباقي من صوف الأغنام.

وفي بداية التسعينات وحتى عام2005 من القرن الحالي كانت صناعة سجاد الحرير الطبيعي بالقرية بنسبة 100% تقريبا. أى أن جميع مصانع القرية تستخدم خام الحرير الطبيعي فى صناعة السجاد.

وبعد ذلك تراجعت النسبة إلى 95% بعد أن بدأ الطلب على سجاد الصوف من بعض الزباين لأن هناك بعض الناس تفضل سجاد الصوف ولكن بنسبة قليلة جداً لا تتعدى 5% والباقي من الحرير.

وحاليا تعتبر سجادة "النايين" من السجاد المطلوب حاليا وهى عبارة عن خليط من الحرير الطبيعى وأجود أنواع الأصواف من الأغنام.

ويضيف الاخبارى : أن صناعة السجاد تمر بعدة مراحل هي:

1 -تجهيز الرسوم والنقوش تبعا لرغبة الزبون

2 -مرحلة صباغة خيوط الحرير البيضاء للحصول الألوان المطلوبة طبقا للرسوم والنقوش المطلوبة. وتسمى هذه الرسوم والنقوش "الكتالوج" الذى سوف يتم نقله على لحمة السجاد" اى جسم السجادة".

3 -تجهيز النول وإعداده حسب مساحة السجادة المطلوبة وتثبيت الخيوط التى سوف يتم نسيج السجادة عليها وتسمى هذه المرحلة "السدا والسجادة الكبيرة يقوم بها"7" أفراد- ثلاثة يقومون بتثبيت الخيوط من أسفل النوال وثلاثة آخرين

يقومون بتثبيت الخيوط فى أعلى النوال والشخص السابع وهو يمثل حلقة الوصل بين العمال" من أسفل ومن اعلى" ودوره هو توصيل الخيوط من العمال من أسفل الى العمال فى أعلى النوال ولا بد أن يكون واقفا فى الخلف أى خلف النول. والباقون فى الأمام .أى يقف بالمواجهة لهم. ويتسلم الخيوط من أسفل ويسلمها إلى الأعلى. ويتوقف عدد الاشخاص على مساحة السجادة .

4 - بداية العمل فى تصنيع السجادة.

5 - بعد إعداد السجادة والانتهاء من تصنيعها يتم " تشطيبها "وعملية التشطيب تتم فى القاهرة وهى عبارة عن" قص السجادة وغسلها وأخيرا مرحلة الكى والتغليف وبالتالى تكون السجادة جاهزة للعرض والبيع.

وعن أسلوب الإنتاج يقول الإخباري(7) : أن صناعة الحرير اليدوي يتم إنتاجها بالمتر أو بالخط وتعنى" الخط" أى الإنتاج باليومية حيث يقوم صاحب العمل"المصنع" بقياس إنتاج "العامل" بالعقدة وكل (800 عقدة × 800عقدة) تمثل متر مربع من السجادة، حيث أن المتر المربع الواحد من السجادة اليدوى به" 640000عقده) من خام الحرير الطبيعي.

وهذه الطريقة إذا كان العامل يعمل لحساب الغير في مصنعه.

وهناك طريقة أخرى للإنتاج وهى التى تتم بين" تاجر الجملة والعامل" حيث يتم الاتفاق بين تاجر الجملة(كبار التجار) من أبناء القرية وبعض العمال الصغار وهم الأغلبية من أبناء القرية- بأن يقوم تاجر الجملة بتوريد كمية من خام الحرير " المُصبغ" أى" المصبوغ " إلى العمال الصغار وهم من لديهم" نول" واحد فى منازلهم ومن لم يكن عنده نول بمنزله يعطيه تاجر الجملة النول وكذلك خام الحرير المصبوغ بشرط أن يتم الاتفاق بين تاجر الجملة والعامل "الصانع" على سعر المتر من السجاد قبل أن يتسلم النول أو خام الحرير ولكن عند تمويل العامل بالنول وخام الحرير يتم الحساب"الأجر" بمعدل مرتين في الشهر، أى يدفع التاجر ثمن ما قد تم تصنيعه على النول وإعطاؤه كمية جديدة من خام الحرير كعملية إحلال للخامات التي قد تم تصنيعها.

ويعتبر السدا: هو اغلي أنواع الحرير وهو الإطار الخارجي للسجادة، ويعتبر هو الأساس فى صناعة السجادة، لأنه قوى ومتين، ويقوم بعمل السدا للسجادة أمهر الحرفيين وغالبا ما يكون من كبار السن" أصحاب الخبرة"

وهناك بعض الأسر لديها" نول أو اثنين" فى منازلهم مملوكه لهم ولكنهم يشترون خام الحرير من كبار التجار بالقرية حيث هم من لديهم المقدرة المالية- اي الأغنياء- على شراء بالات – اي كميات- كبيرة من خام الحرير بالإضافة إلى أنهم لديهم اكبر المصانع بالقرية. وبعد تصنيع هذه الخامات وتحويلها إلى سجاده يكون للعامل الحق فى تسويق هذه السجادة بمعرفته دون الارتباط بتاجر معين.

وعن طريقة الحصول على خام الحرير يقول الاخبارى(8):

الفتلة الصح- اى الحرير الطبيعى- ويطلق عليه (70/50) وهو يعنى عدد الشعيرات الموجودة في الفتلة الواحدة ويتم شراؤه من الصين وهذا الحرير الخام يكون عبارة عن شعر ويتم غزله عند " الفتال " فى منطقة الدراسة فى القاهرة، وبعد الفتل يتم نقله إلي المصابغ ليتم صباغته حسب رغبة الزبون، وهذه المادة الخام"الشعر" يتم استيراده عن طريق تجار الفتلة بالقاهرة بمنطقة الدراسة ويعتبر المستورد لهذه الخامات هو" تاجر الجملة" ثم يتم شراء هذه الخامات عن طريق كبار الأغنياء بالقرية وهم كبار التجار من أبناء القرية ويتم شراء هذه الخامات بكميات كبيرة وبيعها لصغار العمال أو من لديهم عدد قليل من الأنوال في منازلهم.

وعن مدى الاعتماد على الأله فى عملية الإنتاج يقول الاخبارى(9):

أن عملية تصنيع السجاد اليدوي تتم جميعها دون تدخل من الأله، كما أن جميع مراحل التصنيع تتم داخل المصنع ولكن تتم عملية تشطيب السجادة من قص وغسيل ومكوى فى داخل ورش أخرى فى القاهرة ويطلق على هذه العملية مرحلة " الرفه " وهذه الورشة مازالت غير موجودة بالقرية. ويستكمل الاخبارى حديثه عن ملامح الاختلاف بين المصانع فيقول:-

أن الشكل العام لجميع المصانع بالقرية جميعها واحد لان مصانع القرية جميعها عبارة عن أنوال خشبية ذات شكل واحد لكن تختلف المصانع باختلاف عدد الأنوال. فهناك من لديه واحد أو اثنين ويعمل داخل منزله هو وأولاده.وهناك مصانع كبيرة بعيدة عن المنازل وقائمة بذاتها وبها النول كثيرة تتعدى الـ 35 نول ذات مقاسات مختلفة يبدأ من متر ومتر ونصف وكل متر يحتاج إلى اثنين من العمالة على الأقل وكلما زاد مقاس النول زاد عدد العمالة " الصناع " على النول أى أن عدد العمالة يتوقف على عدد الأنوال وأحجامها بالمصنع كما أن: عدد العمالة تختلف باختلاف مواسم السنة ففى فصل الصيف تزداد العمالة خاصة بعد انتهاء الموسم الدراسى بالمدارس والجامعات، فنجد هناك حركة غير عادية عن باقى فصول السنة وجميع البيوت والمصانع تعمل كخلية نحل والعكس عندما تبدأ الدراسة" ففى الأجازات الجميع يعمل من التلاميذ لتوفير المصروفات الدراسية ومساعدة أسرهم على زيادة الدخل.

كما أن المصانع تختلف عن بعضها البعض باختلاف نوع الحرير المستخدم في الإنتاج فهناك من يستخدم الحرير الأصلى وسعره حوالى (600 جنيه) وهناك من يستخدم الحرير الأقل جودة وسعره (300 جنيه) وبالتالي فهناك اختلاف فى المصانع حسب اختلاف خام الحرير المستخدم ، وكذلك عدد الأنوال وعدد العمال بتلك المصانع.

عن نظام العمل داخل الأسرة:

تعتبر الأسرة هى الوحدة الرئيسية فى البناء الاجتماعي، وكانت إلى جانب الوظائف الاجتماعية التى تقوم بها، مركز النشاط الاقتصادي، أى أنها الإطار الذي عاش فيه الفرد حياته كلها، ووجد فيه إشباعاً لكل حاجاته، والحياة فيها، وكثافة

العلاقات ومداها داخلها وخارجها، هو الذي أعطى للحياة الاجتماعية في الفترة القديمة الطابع المميز الذي أعطى بدوره العلاقات الاجتماعية فى القرية صيغة محددة، ولهذا كان التغير فى محيط الأسرة من حيث البناء والوظيفة قد أدى إلى تغيرات مصاحبة عديدة فى الحياة الاقتصادية والثقافية المادية.(83)

كما أن هناك اتفاق بين علماء الاجتماع والانثروبولوجيا على ان عمل الأسرة يمثل الأساس الذى ينهض عليه اقتصاد الإعاشة ، ففى معظم المناطق الزراعية فى العالم الثالث نجد العشائر والبدنات والأسر الممتدة تمثل وحدات اقتصادية داخل الإنتاج الزراعى.(84)

وبالتالى فان الأسرة تعتبر احد النظم الاجتماعية الأساسية فى أى مجتمع ، فهى تدخل فى علاقات متشابكة مع بقية النظم فى هذا المجتمع ، ولذلك فان حاجتنا إلى فهم الأسرة كوحدة أساسية فى الإنتاج تدعونا الى التركيز على النظام الأقتصادى الاجتماعي الذى توجد فيه ، وأنماط التفاعل المختلفة داخل محتوى هذا النظام.(85)

فيقول الاخبارى (1) أن جميع الأسر في القرية- تقريبا- تعمل فى صناعة السجاد إما عندها فى بيوتهم أو فى المصانع الكبرى بالقرية ولكن بالنسبة لعمل الأسرة داخل منازلهم يكون العمل للأطفال والكبار من الذكور والإناث فمثلا يبدأ عمل الأطفال وهم في سن الرابعة وينحصر عملهم فى نظافة المكان ومساعدة والده أو أمه في عملية "المناولة" فمثلا يقولون له " هات الألوان- هات الرسم- هات الدفن- شيل الفتل من الأرض...الخ) وعند بلوغ الطفل السادسة من عمره يبدأ بالجلوس بجوار والده على النوال أو والدته لكى يتعلم كيفية صناعة السجاد ولابد من تعليم الطفل هذه الحرفة في المرحلة المبكرة من عمره لسهولة تعليمه الصنعه علشان تكون أيده طريه" لأن الطفل إذا كبر ولم يتعلم الحرفة وبدون عمل أو تدريب تكون" إيده تقيله" لأن هذه المهنة تحتاج العمالة الصغيرة فى سن مبكرة" وهم عيال صغيرين" وهناك بعض الأسر- القليلة جدا بالقرية- والتى لا يوجد لديها نول بمنازلهم وظروفهم الاقتصادية منخفضة تقوم بإرسال أطفالهم إلى المصانع للتدريب على صناعة السجاد وتعتبر هذه الفترة هي تدريب وإعداد الطفل يتقاضى الطفل عليها أجر من (3- 5جنيه كل 15يوم) وبعد تدريب الطفل وفى بداية العمل على النول. لابد من وجود شخص ذوخبرة بجواره ويضيف الاخبارى(10) أن الطفل يبدأ تدريبه الحقيقي وهو في السادسة من عمره و"إيده لسه طرية ذى العجينة" وبالتالى يتعلم الطفل الصنعة بسهولة وأول ما يتعلمه الطفل أثناء فترة التدريب هى عملية "اللقط"أى كيفية إلتقاط العقدة ولفها ثم ينتقل الطفل بعد ذلك إلى عملية " التملية" . والتملية تعنى نقل الرسوم والنقوش الموجوده على الكتالوج الموجود أمامه وهذه المرحلة من صناعه السجاد يقوم بها شخص كبير لديه خبره فى عملية التملية وفى هذه المرحلة يقوم الطفل بعمل"السد"وهى اكتمال الفراغات الموجودة أمامه على السجادة بعد وضع النقوش على السجاد ويكون دور الطفل هو سد الفرغات بالعقد ولكن بدون رسم .وبعد أن يتقن الطفل عملية " التملية"بمفرده ينتقل إلى عمليه اخرى وهى" الدق" وهى عبارة عن استخدام" الدفن" عند إجراء عملية الدق، والدفن وهو

عبارة عن مشط حديد يستخدم للدق على الخط الذى انتهى من صناعته الصانع.والخط: يعنى (مجموعة العقد في سطر واحد) وعملية الدق تتم من أجل تثبيت الخط الذى انتهى من صناعته الصانع بالخط الذي قبله دون ترك مسافات بين الخطوط، لكى تصبح السجادة قوية ومتينة " أي أن عملية الدق تتم حتى تلتصق العقد بالخط الجديد بالخط القديم. دون ترك فراغات بين هذه الخطوط. وهكذا حتى تنتهى صناعة السجادة. وبمرور الوقت يكتسب الطفل الخبرة فى صناعة السجادة من بدايتها حتى نهايتها.

وهنا تعنى الدراسة بمنظومة العمل الأسرى أى مشاركة جميع أفراد الأسرة وخاصة الأسر الفقيرة فى الأنشطة التي تحقق لهم دخلا مجمعا يساعدهم على المعيشة أو تحسين مستواهم الاقتصادي. وفى هذه الحالة يتم الاستعانة بجميع أفراد الأسرة- الزوج-الزوجة- الأبناء أي الاستفادة من جميع الطاقات المتاحة في الأسرة.

مع الأخذ فى الاعتبار أن لكل فرد في العمل ما يناسبه ويتناسب مع الفئة العمرية لأفراد الأسرة، وبالتالي فيتم الاستعانة بعمل المرأة وكذلك عمالة الأطفال وهم في سن مبكرة وخاصة في نهاية اليوم الدراسي أو العطلات الرسمية والأجازات الصيفية لمن هم في مراحل التعليم المختلفة.

وعن الرسوم والنقوش على السجادة يقول الاخباري(11) : مصمم النقوش والرسوم التى تستخدم في عملية " التملية " أي النقوش والرسوم التى توضع على السجاد بمصانع القرية. وان الرسوم على السجاد قد تغيرت فقد كانت قبل ذلك مستوحاة من البيئة ومنها:- (شجرة الحياة) وهى عبارة عن شجرة يلف حول جزعها ثعبان وفوق هذه الشجرة بعض الطيور والعصافير وأسفل الشجرة بعض الحشائش والغزلان وكانت هذه الرسوم من الأكثر انتشارا في بداية صناعة السجاد بالقرية. ثم تغير الأمر إلى الرسوم والنقوش الفرعونية على السجادة، وعند زيارة الرئيس السابق" محمد حسنى مبارك" للقرية رسمنا له صورته على السجادة وقدمناها له هدية وقدمها له الحاج(عبد الرازق عبدالهادي ناجى). وبعدها رسمت صورة " للمستشار عدلي حسين" والوزيرة أمال عثمان ومن خارج مصر رسمت صورة "هواري بومادين" وأمين جميل" وكانت من السجاد المشهور بالقرية. ثم تغير الأمر الآن وأصبح من أكثر الرسوم والنقوش المطلوبة على السجادة هي" الكيشاني" و" الأصفهانى".

والكيشاني: عبارة عن كنار حول السجادة وأربعة زوايا وصُره في الوسط وكلمة الكيشانى مستوحاه من أسماء المدن في إيران.

أما الاصفهانى: وهو أيضاً مستوحى من مدن إيران وهو عبارة عن كنار والوسط دوائر حلزونية ويخرج منه أفرع صغيرة تشبه فروع الشجرة. ثم حاليا من اشهر النقوش والرسوم هي الرسوم الإسلامية مثل" آيات من القرآن الكريم وخاصة آية الكرسي، وأسماء الله الحسنى- الكعبة" وعادة ما توضع هذه الرسوم والنقوش على سجادة صغير الحجم يأخذها معهم المعتمرين والحجاج لتسويقها فى موسم الحج

والعمرة. وكذلك انتشرت الرسوم والنقوش النوبية ذات ألوان مختلفة بالإضافة إلى عمل خريطة للقطر المصري ومن النقوش أيضا الطبلة والصليب.

ويعتبر السجاد بالقرية من أجود أنواع السجاد في العالم وأعلاه فى السعر بل هو أفضل من السجاد الإيراني وتعتبر أجود أنواع السجاد هو الذى يتكون من(64 عقدة) في السنتيمتر الواحد أى بواقع(8 عقدة في 8عقدة) في السنتيمتر الواحد المربع.

ويضيف الاخباري(11): أن خام الحرير كان يتم استيراده من الصين عن طريق وزارة التضامن الاجتماعي لمساعدة الأسر المنتجة بالقرية، ثم بعد ذلك تقوم الوزارة بتوريد هذه الخامات المستوردة إلى "جمعية صناع السجاد اليدوي بالقرية" وليست للأفراد، ثم تقوم الجمعية بتوزيعها على أبناء القرية وخاصة" أعضاء الجمعية" وأحيانا يكون هناك زيادة في الخامات اي فائض عن احتياجات أعضاء الجمعية فيقوم الأعضاء للجمعية بتوزيعه على أبناء القرية من صغار الصناع أي (المصانع الصغيرة) ثم بعد أن يتم تصنيع هذه الخامات في المصانع الصغيرة وهى الموجودة في معظم منازل القرية ثم يقوم كبار التجار بالقرية بأخذ هذه المنتجات" اي السجاد" بعد التشطيب وتوريده لوزارة التضامن وكانت عملية صناعة السجاد وتنحصر في عدة أشخاص وهم أربعة من كبار التجار بالقرية، وفي هذه الحالة: أي عندما كان التحويل لخام الحرير من جهة الشئون الاجتماعية والتوريد لها. كانت هناك فرصة لظهور صناع آخرين وهم ما يطلق عليهم الآن كبار الصناع لأنهم استفادوا من الخامات من الشئون والتسويق المباشر للسياح بعيدا عن الشئون وكان التسويق يتم للسياح الذين يفدون على القرية وخاصة خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي وما بعدها حتى قيل ثورة 25 يناير 2011.

ويضيف الاخبارى(12) أنه في نهاية الثمانينات من القرن الماضي (1989) زار الرئيس السابق"حسنى مبارك"بعض المصانع بالقرية وكان السبب وراء ذلك أنه كان في إحدى زياراته بالخارج في أوربا شاهد سجاده حرير مكتوب عليها(صنع في مصر- في ساقية ابو شعره بالمنوفية صناعة يدوى) وبعد عودته قرر زيارة القرية ولمشاهدة مصانع السجاد وبعد معرفة أبناء القرية بزيارته سهروا الليالي وصنعوا له سجادة مرسوم عليها صورته وأخرى عليها علم مصر وسمع إلى بعض المشكلات التى تواجه المصانع الصغيرة وهي عملية احتكار كبار المصانع لعملية التمويل والتسويق عن طريق أموالهم ويحصلون على مبالغ عالية نتيجة عملية التسويق، حيث يأخذون السجادة من المصانع الصغيرة بسعر بخث ويبيعونها للسياح أو التسويق الخارجي بأسعار باهظة ، ومن هنا تم إنشاء جمعية لصناع السجاد بالقرية لتسهيل متطلبات الصناع.

وأطلق عليها "جمعية تنمية المجتمع لصناع السجاد" وبعدها تم إنشاء" جمعية السجاد والكليم" والتى تقوم بصرف خام الحرير لزوم تشغيل أعضاء الجمعية وعمل فروض من الصندوق الاجتماعي.. وعلى أية حال فأن أعضاء الجمعيات غالبا ما يستحوذون على كل خام الحرير. وما تبقي فهم يتصرفون فيه بمعرفتهم

وتوزيعه على صغار الصناع.. ولكن ترتب على زيارة حسنى مبارك القرية لفت نظر الحكومة إلى المصانع وتحصيل الضرائب والتأمينات وخلافه من رسوم بالإضافة إلى عمالة الأطفال" وكانت القرية قبل هذه الزيارة بعيدة عن نظر الدولة.

ويضيف الاخبارى رقم (10) فعلى الرغم من أن زيارة " حسنى مبارك " رئيس الجمهورية الأسبق ، قد أسعدت أهل القرية آن ذاك من خلال لفت نظر الدولة إلى هذه الصناعة الهامة فى حياة المجتمع وقد ترتب على ذلك المزيد من إعداد السياح الوافدة للقرية من أجل الشراء المباشر من المصانع والمعارض الموجودة بالقرية فضلاً على تشجيع السوق المحلى للشراء وانتعاش القرية اقتصادياً خلال تلك الفترة نتيجة الرواج التسويقي على المستويين الداخلى والخارجى .

إلا أن هذه الزيارة قد ترتبت عليها بعض الأضرار– من وجه نظر أهل القرية– منها على سبيل المثال فرض الضرائب والتأمينات وبعض الرسوم المحلية على تلك المصانع.

وعن أثر ثورة 25 يناير 2011 وما بعدها على صناعة السجاد بالقرية يقول الاخبارى(8):

لقد تأثرت صناعة السجاد كباقي الصناعات الحرفية والتراثية في مصر فبعد أن كانت القرية هي قلعة صناعة السجاد الحرير اليدوي في مصر والشرق الأوسط أصبحت الآن في احتضار وانهيار فبعد الثورة توقفت عملية التسويق بسبب ضرب السياحة في مصر ، لأنها كانت أهم عناصر التسويق . حيث كانت هناك الأفواج السياحية تأتي إلى مصانع القرية للشراء أو من المعارض الموجودة بالقرية ، وكان السائح يشترى السجادة باسعار عالية جداً عن التسويق الداخلي . ومنذ بداية الألفية الثالثة وحتى قبل ثورة يناير كان هناك رواج تسويقي عالي جداً سواء كان التسويق الداخلي أو الخارجي وكانت القرية تعيش في انتعاش اقتصادي غير مسبوق وجميع أبناء القرية بمختلف الأعمار من الجنسين يعمل في صناعة السجاد. وللأسف أدى انهيار السياحة إلى انهيار عملية التسويق وبالتالي تأثر الإنتاج بشكل سلبي لعدم سهولة التسويق وخاصة التسويق العالمي ، حيث أن السياحة هي أهم عنصر من عناصر التسويق الخارجي وبعد الانخفاض الملحوظ للسياحة خلال تلك الفترة أصبح السوق الداخلي شبة منعدم، لان السجاد الغالي الثمن يعتبر من السلع الترفيهية والتي تتطلبها فئة معينة من البشر، وبالتالي أصبح هناك ركود في عملية التسويق سواء الداخلي أو الخارجي وبالتالي انخفاض القوة الشرائية ، بالإضافة إلى عدم وجود منظومة إدارية تساعد على الإبداع في عملية التصنيع وخاصة من قبل الحكومة – وخلال هذه الفترة كانت هناك صعوبة في الحصول على الخامات الجيدة وكذلك ضعف التمويل المالي لان صناعة السجاد تحتاج إلى أموال كثيرة لشراء الخامات اللازمة للتصنيع .

ويضيف الاخبارى (1): أن ارتفاع سعر العملة " الدولار " انعكس على سعر الخامات، وبالتالي اثر على المنتج النهائي مما أدى إلى ضعف المنافسة في السوق الداخلية والخارجية – بالإضافة إلى عدم وجود الخامة الجيدة بسهولة الأمر

الـذي أدى إلـى اسـتخدام خامـات بديلـة لا ترقـى إلـى الخامـة الأصـل - أي الحريـر الطبيعي (بتاع دودة القز) وبالتـالي أدى ذلك إلـى انخفـاض سـعر المنتج، ويستكمل الاخبارى انه خلال تلك الفترة كان كل مصنع يعمل لحسابه ولا يوجد تسويق منظم . الأمر الذي جعل كبار التجار بالقرية يوزعون أعمالهم على صغار الصناع ، حيث يقوم التاجر الكبير بإعطاء الصانع نول أو أكثر حسب المساحة الموجودة في منزله وحسب عدد أفراد أسرته وإمداده بخام الحرير وكل متطلبات الصناعة ، ويتم الاتفاق بين التاجر الكبير والصانع الصغير بان يحصل على الإنتاج بعد محاسبتهم على الأجور وكان التاجر يقوم بمحاسبة الصانع الصغير مادياً مرتين في الشهر ، وكأن الصانع الصغير وأسرته يعملون بالأجر لحساب التاجر ، ولا يمكن للصانع أن يبيع إنتاجه إلا لهذا التاجر . ويتراوح اجر الصانع الصغير من (2.5 – 3) آلاف جنيه في المتر الواحد المربع.

وأيضاً من أهم المشكلات التي بين صغار الصناع والجمعية (الوسيط) لأن الجمعية تستحوذ غالباً على خام الحرير أو تعطيه لصغار الصناع وتأخذ منهم السجاد وتقوم الجمعية بتسويقه وتعطى الأموال لأصحاب المصانع الصغيرة بعد محاسبتهم على سعر خام الحرير والمتبقي من السعر هو بمثابة الأجور للعمالة .

وأيضاً من أثار ثورة 25 يناير : قبل الثورة كانت كل القرية – تقريباً – تعمل بهذه الحرفة وكانت العمالة في القرية تنحصر في صناعة السجاد والوظائف الحكومية وكانت معظم الوظائف الحكومية تمارس الحرفة بعد فترات العمل الرسمية وكذلك العطلات الرسمية، ولكن بعد الثورة وعدم الإقبال السياحي على القرية وقلة التسويق للمنتجات ، تركت معظم العمالة الماهرة هذه الحرفة وذهبوا إلى القاهرة والمدن الأخرى للعمل في النظافة وظهرت لأول مرة البطالة في القرية والجلوس على المقاهي ومركز الشباب .

ويضيف الاخبارى (8): قبل الثورة كان عندي 4 أنوال في المنزل وكانت الأسرة تعمل على هذه الأنوال مع الاستعانة إلى العمالة الماهرة من أبناء القرية ولكن بعد الثورة قمت ببيع ثلاثة أنوال والسبب في البيع هو نقص خام الحرير من السوق وارتفاع سعره وصعوبة الحصول عليه وضعف العملية التسويقية للمنتج بسبب انهيار السياحة وعدم وجود فرصة للتسويق السياحي سواء داخل القرية أو في البازارات في القاهرة ، وقد احتفظت " بنول " واحد تعمل عليه الأسرة في أوقات فراغهم حتى لا ننسى الحرفة التي توارثناها جيلاً بعد جيل من الآباء والأجداد وتمثل لنا القيمة والشرف والآن أصبحت المصانع تدار بواسطة خام الحرير المخلوط بالصوف المحلى، وحالياً وبعد استقرار أوضاع الدولة بدأت الحركة السياحية تتزايد أصبح البيع الآن بنسبة 70% تسويق محلى – لان السجادة مخلوطة بصوف الأغنام وليس الحرير الطبيعي الخالص – وذلك عن طريق البازارات أو المعارض التي تدعمها الدولة. اما سجاد الحرير فدائماً ما يباع خارج حدود الدولة لانه غالى الثمن وقد تصل السجادة إلى أكثر من 100 ألف جنيه حسب حجمها لأنها توضع فى

المعارض وعليها سعر المتر والذي كان يصل إلى 10 آلاف دولار للمتر المربع من السجاد.

ويقول الاخبارى (9) قبل عام 2006 كان عندي (10) أنوال واشتريتهم واحد بعد واحد ، وكانت الأنوال العشرة ملك لي وكنت اشترى خام الحرير لحسابي وبالتالي استطيع أن أبيع انتاجى بحرية وفى أي مكان دون تدخل من الوسطاء (كبار التجار بالقرية) وقد تعرضت لازمة ترتب عليها اننى بعت بعض هذه الأنوال وكان منزلي بالطوب اللبن وآيل لسقوط وقد بعت حوالي (7) أنوال وبنيت بيت جديد وفى ظل الثورة وتغير أوضاع المجتمع الاقتصادية وصعوبة الحصول على خام الحرير الأصلي وضعف عملية التسويق الأمر الذي ترتب عليه اننى بعت باقي الأنوال ولكن بعد استقرار الأوضاع بالدولة الآن وأصبح هناك حركة في السياحة وحتى لا ننسى هذه الحرفة – حرفة الآباء والأجداد – ذهبت إلى احد المصانع بالقرية وأخذت من الأسطى " المعلم " نول وخامات الحرير والرسومات والنقوش) وأصبحنا نعمل عليه أنا واسرتي – زوجتي واولادى – وفى نهاية الشغل أسلمه السجاد بالمتر وبعد أن دارت العجلة وأصبح معنا فلوس اشتريت هذا النول واشتريت واحد كمان وأصبح عندي (2) نول ملكي . اعمل عليهم أنا وزوجتي وأولادي وأصبح نواه لمصنع كبير ، لأننا نعشق هذه الحرفة ولا يمكن الاستغناء عنها لأنها تمثل مصدر أساسي للدخل وكانت المصدر الاساسى لأبناء القرية قبل الثورة ولكن أنا متفائل والأيام القادمة تحمل لنا الخير جميعاً بعد هذا الاستقرار لأوضاع الدولة وخاصة الأمنية.

وعن عملية التسويق **يقول الاخبارى (12)** زمان مع بداية التصنيع للسجاد في القرية كان يتم التسويق عن طريق التاجر ومن أشهرهم " الكحال – خالد الاسيوطى) وكانوا مقيمين في القاهرة والتاجر هو المسئول عن توريد خام الصوف والتمويل المادي يعنى هو مهمته – يجيب الشغل – ويعطيه للمصانع في القرية وبعد الانتهاء من الشغل – عمل السجاد – يأتي التاجر ويقوم بقياس السجاد بالسنتيمتر ، ويعطى الصانع باقي حسابه ، والتاجر كان يأتي إلى القرية مرتين في الشهر – جمعة بعد جمعة – يقيس الإنتاج الصنايعي حسابه ، وفى النهاية يأخذ التاجر السجاد ويقوم بتسويقه بمعرفته.

- وهناك مرحلة أخرى للتسويق في التسعينيات من القرن الماضي ولكنها لم تستمر أكثر من (5 – 7) سنوات عندما كانت وزارة التضامن هي التي تقوم بتوريد خام الحرير للجمعية ثم تأخذ المنتجات بعد تصنيعها من خلال الجمعية وتعتبر هذه المنظومة من أفضل المنظومات التسويقية حتى الآن .

- وهناك بعض الأشخاص بالقرية من التجار الكبار " الأغنياء " يقومون بعملية التمويل لصغار الصناع " بالنول والخامات والأموال " وفى هذه الحالة يعتبر الصانع " أجير " عند كبار التجار لأنه يعمل بمجهوده هو وأسرته ويتقاضى أجره حسب الإنتاج الذي يقدمه للتاجر " الشخص الذي يموله " وفى هذه الحالة يعتبر الصانع وأسرته لديهم فرصة عمل من خلال كبار التجار ، وبالتالي يكون التسويق لهذه

المنتجات من خلال كبار التجار سواء في السوق المحلى أو الأسواق العالمية . أي عن طريق المعارض أو البازارات أو الفنادق في القاهرة أو الأقصر وأسوان والإسكندرية .

وفى فترة التسعينيات من القرن السابق جاء إلى القرية بعض الأجانب وتعاقدوا على شراء منتجات من السجاد وصلت إلى أكثر من (1000 متر) من السجاد الحرير الطبيعي هذا بالإضافة إلى توافد الكثير من الأفواج السياحية على القرية للشراء مباشرة من المصانع .

ويضيف الاخبارى (10) وقبل ثورة يناير ظهر نظام جديد للتسويق عن طريق الشباب، حيث أن مركز الشباب بالقرية كان يقوم بعمل رحلات عن طريق استمارات تعطى للشباب مجاناً لزيارة الأقصر وأسوان ، وفى هذه الرحلات كان الشباب يقوم بتجميع كمية من السجاد وتسويقه للسياح في الأقصر وأسوان بطريقة مباشرة بعيداً عن الفنادق والبازارات وكان السائح يشترى هذه المنتجات بسعر أغلى من السعر الذي يعطيه صاحب البازار الشباب القرية.

وحاليا أصبح البعض من شباب القرية يقوم بتسويق إنتاجه بمعرفته بعيداً عن التاجر الكبير ويسافر إلى القاهرة ويبيع إنتاجه دون وسيط في البازارات والفنادق ، وأحياناً يبيع إنتاجه إلى التاجر العادي بالقرية .

ويضيف الاخبارى أن صناعة المتر من سجاد الحرير يحتاج إلى خامات بمقدار (2000جنيه) تقريباً ويبيعه العامل للتاجر بحوالي (3500 جنيه) والتاجر يبيعه إلى البازارات بحوالي من 5- 6) آلف جنية وصاحب البازار يضع عليه التكت ويبيعه للسائح بحوالي (7) آلاف دولار.

أما عن العلاقة بين المصانع وبعضها البعض يقول الاخبارى (4) بالنسبة لكبار التجار العلاقة بينهم فيها صراع ، لان الواحد منهم يريد أن يحصل على اكبر مكسب ، وبأي أسلوب .

أما باقي الصُناع الصغار فهم يعملون بالإنتاج فعلى سبيل المثال يتم الاتفاق بين التاجر والعامل ويقوم التاجر بتمويل العامل بكافة الخامات اللازمة للتصنيع ويكون الحساب بينهما كالتالي: السجاد المتر المربع تحتاج 3.5 كيلو حرير فإذا كانت السجادة (3× 3 متر مربع) فهى تحتاج إلى 10.5 كيلو جرام من الحرير الطبيعي ، وعندما ينتهي العامل من صناعة السجادة يقوم بتسليمها للتاجر ويقوم التاجر بحساب كمية الحرير المستخدمة في السجاد فإذا كان وزن السجادة اقل من 10.5 كيلو جرام فهذا يعنى أن العامل قد قام بتوفير كمية من خام الحرير فتقدر هذه الكمية بالميزان وتضاف إلى حساب العامل وهذه الكمية التي وفرَّها تدل على عدم إهدار خام الحرير ومهارة العامل ويأخذ مقابل هذا الخام مبلغ من المال ضعف الثمن الأصلي لسعر الكيلو من خام الحرير فمثلاً إذا كان سعر الكيلو يساوى 200 جنيه يأخذ من التأخر 400 جنية مقابل الكيلو الحرير الذي قام بتوفيره من السجاد وهكذا – أو يأخذ هذا الخام ويقوم بتجميعه وعمل سجادة لحسابه ويقوم بتسويقها بطريقته أو بيعها للتاجر نفسه الذي كان يمده بخام الحرير... وعادة تكون العلاقة بين صغار

العمال فيها تعاون فإذا احتاج احد العمال الذي يعمل لحسابه كمية صغيرة من الحرير الملون ممكن أن يأخذها من جاره، أو يقوم بمساعدته فى صناعة السجادة إذا لزم الأمر.

أما بالنسبة لأهمية هذه الحرفة للفرد فيقول الاخبارى (12) :

هذه الحرفة قد توارثناها جيلاً بعد جيل عن الآباء والأجداد وهى في معظم الأوقات كانت أهم مصدر للدخل بالنسبة للفرد والأسرة . فهي التي تساعد الفرد على الزواج وعلى المعيشة وتساعد الأسرة على ارتفاع الدخل لها وبالتالي رعاية الأولاد صحياً ومساعدتهم على التعليم بالإضافة على بناء البيوت الجديدة الحديثة بالطوب الأحمر والمسلحات وشراء لوازم البيت من أدوات كهربائية وغيرها. وتجهيز البنات للزواج وشراء أراضى زراعية أو مباني جديدة آو شراء سيارة... الخ . كما ان هذه الحرفة أدت إلى القضاء على البطالة في القرية فالجميع يعمل في صناعة السجاد سواء داخل منزله أو في إحدى المصانع عند الآخرين .

كما أن هذه الحرفة ساعدت أبناء القرية في التوسع في زيادة عدد الأنوال وإنشاء مصانع كبيرة بعيده عن المنازل وجلب ايدى عاملة للعمل في هذه المصانع – وبالتالي يزداد رأس المال بالإضافة إلى أن هذه الحرفة بالنسبة للكبار المصانع تعطى لأصحابها مكانة عالية في القرية بما لديهم من عدد كبير من الأنوال وكثيراً من العمالة من أبناء القرية يعملون لديهم.

وعن كيفيه المحافظة على هذه الحرفة وتطويرها يقول الاخبارى (1):

بعد ثورة 25 يناير وانهيار الصناعة بالقرية لظروف المجتمع السياحية والتسويقية ترك الكثير من أبناء القرية المهرة القرية وسافروا إلى القاهرة بحثاً عن الرزق والغالبية العظمى منهم عمل في مشروع النظافة ، وبالتالي أصبحت الحرفة مهددة بالانهيار وفى طريقها إلى الانقراض ، وللحفاظ على هذه الحرفة المربحة لأبناء القرية وولادة هذه الحرفة من جديد والحد من البطالة للشباب على مستوى الجمهورية من خلال إرسال بعض الصناع المهرة إلى باقي المحافظات ويكون عددهم من (5- 10) أفراد ذات خبرة عالية وذلك لتدريب البعض من أبناء هذه المحافظات وان يتم التدريب من خلال وزارة التضامن وذلك بإنشاء مركز تدريبي لصناعة السجاد اليدوي ويتم ذلك التدريب تحت إشراف المحافظ ووزارة التضامن وان تكون فترة التدريب من (3- 5) أشهر لعدد من المتدربين من مراكز كل محافظة ، ثم بعد ذلك يعود المتدربين إلى مراكزهم وتقوم الدولة بإمدادهم بالخامات اللازمة مع التعهد بتسويق منتجاتهم ، وبالتالي يمكن الحد من بطالة الشباب عن طريق خلق فرص عمل لهم من خلال عملهم بهذه الحرفة .

ويضيف الاخبارى : وعلى الدولة ما يلى :

1 - أن تلتزم الدولة بتوفير المواد الخام .

2 - أن تتم عملية تسويق المنتجات من خلال الدولة عن طريق عمل منظومة تسويقية.

3 - تلتزم الدولة بتقديم راتب شهرى للمدربين فى المحافظات خلال فترة التدريب .
4 - ضرورة التزام الدولة بعمل تصميمات جديدة تتناسب مع السوق العالمى .
5 - ضرورة التأمين على جميع العاملين لهذه الحرفة وعمل معاشات لهم ورعايتهم صحياً.
6 - ضرورة معرفة متطلبات السوق الخارجي أى دراسة احتياجات السوق العالمي مع معرفة ثقافات الشعوب الأجنبية التى يمكن التسويق لها .
7 - ضرورة المراقبة لعملية الإتقان والجودة للمنتج وذلك للمنافسة العالمية حيث أن السوق الخارجي هو السوق الرئيسي لعملية التسويق .

وعن مشكلات العمل بالنسبة للعامل يقول الاخبارى (8) :

أول مشكلة انه عندما يمرض الصانع – العامل – يقوم بعلاج نفسه ولا دخل لصاحب المصنع فى ذلك وبالتالي ينقطع أجره اليومي طالما انه انقطع عن العمل . كما انه لا يوجد تأمينات للعمال ، والعامل الذى يريد التأمين على نفسه يقوم بسداد قيمة التأمين بنفسه من أجره اليومي ومن أهم أضرار هذه الحرفة على صحة العامل ما يلى :

1 - أمراض العيون وضعف الأبصار – وقد شاهد الباحث بنفسه هذه المشكلة لدى العديد من أبناء القرية وعلى سبيل المثال : هناك أسرة تتكون من خمسة أفراد منهم ثلاثة عندهم ضعف فى الأبصار ويلبسون نظارات للنظر- وذلك بسبب التركيز فى عملية العُقد والنقوش والرسومات .
2 - أمراض العمود الفقرى وذلك بسبب الجلوس فترات طويلة فى وضع غير صحيح أمام النول .
3 - أمراض الرئتين وصعوبة التنفس، وذلك بسبب "الهبو" وخاصة الخارج من الصوف، "والهبو عبارة عن شعيرات دقيقة جداً " تدخل إلى الجهاز التنفسي وتؤدى إلى أمراض حساسية الصدر.

وعن مدى التغير فى شكل المصنع والخامات المستخدمة: يقول الاخبارى (10) :

منذ بداية ظهور صناعة السجاد اليدوى بالقرية وبعد ان أصبح معظم أبناء القرية لديهم القدرة والمعرفة على صناعة السجاد كانت الأسر تضع الأنوال داخل بيوتهم ، ولكن بإعداد قليلة جداً يتراوح ما بين 1 : 3 نول .وكان يطلق على كل من لديه نول واحد " انه عنده مصنع " وبعد ان انتشرت صناعة السجاد وعرف الاهالى كيفية صناعة السجاد وتسويقه الذى كان يتم عموماً من خلال بعض كبار التجار وهم من لديهم المقدرة على الشراء والتسويق.

جاء الى القرية رجل سورى " الكحال " وكان يقول بشراء أبناء القرية من السجاد من خلال كبار التجار ، وكان كبار التجار يبيعون له السجاد بأغلى الأسعار وهو الذي يقوم بتسويقها داخل مصر أو خارجها ، الأمر الذى جعله فى منتصف التسعينيات من القرن الماضي يقوم بشراء منزل من احد أبناء القرية بأغلى الأسعار، وكان وقتها حديث القرية لان سعر المنزل الذى اشتراه غالى جداً جداً ، وأقام عليه اكبر مصنع لصناعة السجاد الحرير اليدوى بالقرية ويضم العديد من الأنوال وبه

حوالى (300) عامل يعملون فى المصنع بنظام الورديات وهم من امهر الصناع بالقرية ، وقد تم جذب هؤلاء الصناع من أبناء القرية للعمل فى مصنع الكحال بعد ان أغراهم بزيادة اجر الصانع بنسبة عالية مقارنة بباقي المصانع الأخرى بالقرية ، كما انه قد وضع هؤلاء الصناع تحت مظلة التأمينات الاجتماعية مما أدى إلى تدفع العمالة على هذا المصنع ، وبالتالى استطاع ان يقوم بتصنيع السجاد المطلوب ذات النقوش والرسومات والمقاسات المختلفة ويقوم بتسويقها بنفسه. مما جعل الكثير من أهل القرية يبيعون له منتجاتهم بعيداً عن كبار التجار من أهل القرية ، وفى خلال هذه الفترة يعتبر الحكال قد احتكر هذا المنتج لصالحه مقارنة بباقى كبار التجار من أهل القرية . وللعلم ان الكحال يمنع دخول التليفزيون أو التصوير داخل مصنعه خوفاً من سرقة الرسومات والنقوش التى يستخدمها فى مصنعه.

ثم قام بشراء عدة بازارات بشارع الهرم حتى يمكن تسويق هذه المنتجات بنفسه وبالأسعار التى يراها. وهناك بعض الأهالي يقومون بتسويق منتجاتهم بمعرفتهم فى إحدى بازارات الهرم أو شرم الشيخ أو الأقصر وأسوان .

وفى منتصف التسعينيات كان هناك رواج اقتصادي بالقرية نتيجة الانتعاش التسويقى للسجاد ترتب عليه أن قام بعض الكبار من تجار القرية أن شيدوا منازل جديدة كبيرة واخذوا منها البدروم والدور الأول ووضعوا فيها أنوال كثيرة وتعتبر من المصانع الكبيرة بالقرية وباقى المنزل مسكن لباقي الأسرة ، ومن اكبر المصانع بالقرية " مصنع الحاج حمدان العسكرى " ومصنع الحاج صبرى سليمان " ومصنع الحاج سمير الشورى " ومصنع الحاج عبده نادى " وهم يعتبروا من اكبر المصانع بالقرية ويضم المصنع الواحد حوالى (30) نول ذات مقاسات مختلفة إلا أن مصنع الكحال مازال هو المصنع الأكبر تحديداً وهو مصنع مستقل بذاته وله مدير مسئول وبه مخازن خاصة به وبعض الموظفين والإداريين بغرض تسيير حركة المصنع .

ومن أهم الأسباب التى وراء وجود المصانع الكبيرة بالقرية مايلى :

1 - وفرة رأس المال عند هؤلاء التجار الكبار بالقرية .
2 - زيادة هامش الربح بالنسبة لأصحاب المصانع الكبيرة .
3 - وفرة الايدى العاملة الماهرة .
4 - زيادة النشاط التسويقى لهؤلاء التجار ومعرفتهم باحتياجات السوق الداخلية والخارجية .

ويضيف الاخبارى (4) لقد تغير شكل المصنع فبعد ان كانت المصانع فى البيوت ومساحة المصنع صغيرة. وكان المصنع لا يسع أكثر من ثلاثة أنوال . فقد أصبحت هناك مصانع كبيرة مستقلة بذاتها وبعيدة عن بيوت أهل القرية وكل مصنع يسع أكثر من " 25 نول " ذات مساحات وارتفاعات مختلفة وبالتالي أصبح هناك أيادي عاملة كثيرة تأتى إلى هذه المصانع للعمل بالأجر . وهذه المصانع الكبيرة لا بد من ان يكون لها " مشرف " وينحصر دوره فى عملية الإشراف على المكان – المصنع – وتسجيل الحضور والانصراف للعمال ومحاسبتهم مادياً عن حجم الإنتاج، وتسجيل كل هذه الحسابات الخاصة بالعمال فى سجلات تعرض على صاحب المصنع

لمراجعتها . كما يوجد بالمصنع الكبير شخص يطلق عليه " الأسطى أو الصنايعى " وكل نول لا بد ان يكون عليه صنايعى ووظيفته " التملية " أى تملية الرسومات والنقوش الموجودة على الكتالوج لباقى العمال – الصناع – الذين يعملون على النول ، بالإضافة إلى تدريبهم على كيفية التملية ، أما باقى العمال على النول فيقومون بعمل " التسدية " وهى ملئ الفراغات التى تكون بين الرسومات والنقوش على السجادة ، وعادة ما يكون على النول الواحد مجموعة من الصناع حسب مساحة النول ويكون على النول الصغير (2) من الأفراد إذا كان مساحة النول هي متر واحد.

وعلى الرغم من ان القرية أصبح بها عدد كبير من المصانع الكبرى آلا أن الأسر لازالت تحتفظ بالأنوال فى منازلهم وذلك للعمل عليها فى أوقات فراغهم فنجد الرجل والزوجة والأبناء يجلسون للعمل على الأنوال فى منازلهم ، وأحياناً تجلس الزوجة بمفردها إذا كان الزوج لديه عمل آخر خارج المنزل سواء كان موظف أو عنده قطعة ارض زراعية . فجميع الأسرة تعمل فى أوقات فراغهم .

وتقول الاخبارية (2) إحدى فتيات القرية ، وهى طالبة بكلية الآداب – قسم اللغة الانجليزية – وأسرتها تملك (2) نول فى منزلهم ، ان حرفة صناعة السجاد تمثل لها أفضل حرفة وهى تكون فى قمة السعادة وهى جالسة أمام النول ، وبعد ان تعود من الكلية وتكون مجهدة وتجلس أمام النول وأمامها الرسومات وتعيش مع النقوش والإبداع تنسى كل متاعب السفر إلى الكلية ، لان هذه الحرفة " صناعة السجاد " تشبه لوحة الفنان والرسام الماهر .. وأنها صانعة ماهرة وقد تعلمت هذه الحرفة من والدها وأحبتها من أمها وأصبح عندها صبر فى الجلوس أما النول لفترات طويلة لانها تعلمتها وعمرها حوالى خمسة أعوام ولكن هذه الحرفة تسببت فى ضعف بصرها ، وجعلتها تلبس نظارة نظر . وكذلك أخيها الأصغر منها يلبس نظارة نظر وهو الآن فى المرحلة الإعدادية من التعليم ولكنه يحب العمل لهذه الحرفة ويتنافس مع أخته على السرعة فى الأداء والدقة فى العمل والإبداع والأسرة تشجعهم على إتقان الصنعة . لأنها تمثل لهم مصدراً أساسياً للدخل وهم ينتجون السجاد لحسابهم ولا يعملوا فى المصانع الكبيرة بالقرية مثل البعض من باقي أبناء القرية. ومنزلهم يمثل لهم (مصنع صغير) كما يقولون .

وبالنسبة لمدى التغير فى الخامات المستخدمة لصناعة السجاد **فيقول الاخبارى (11):**

فى بداية صناعة السجاد بالقرية وحتى الستينات من القرن السابق كان الخام المستخدم فى ذلك الوقت لصناعة " الكليم والجبلان " هو القطن وصوف الأغنام . وكان " الكليم يستخدم مفروشات للأرضيات أما " الجبلان " فكان يستخدم معلقات على الحوائط لأنه عبارة عن رسومات فنية وأشكال طبيعية .

وفى نهاية الستينيات ظهر خامات أخرى تستخدم فى صناعة السجاد اليدوي وهى "السدا" والذي كان يصنع من القطن فقد تغير الحال وأصبح يصنع من صوف الأغنام مع تقوية غزله بحيث يصبح متين يصعب قطعه ويتحمل الشد فى النول.

وكان السجادة حتى بداية السبعينات تصنع بنسبة " 75 % " من صوف الأغنام، و"25% " من القطن .

وفى فترة السبعينات كانت تطغى السجادة المصنوعة من صوف الأغنام المصري الخالص بنسبة تصل إلى 100 % من منتجات القرية فى ذلك الوقت ، وقد كانت سجادة الصوف " اللحُمة " و" الخيوط " واللحمة تعنى العُقد وتمثل جسم السجادة جميعها من صوف الأغنام .

وفى بداية الثمانينيات تغير الأمر ودخل خام الحرير الطبيعي إلى القرية وكان يصنع سجاد الحرير بجوار سجاد الصوف والمصنوع من " الصوف " بنسبة 75 % ومن القطن 25%.

وفى فترة التسعينيات وحتى عام 2005 كانت صناعة السجاد من الحرير الطبيعي الخالص وأحياناً قد تصل صناعة الحرير خلال هذه الفترة ما بين (90% إلى 100 % " حرير خالص وحالياً تراجع الوضع وظهر ما نسميه " النايين " وهو السجاد الخليط من خام الحرير وأجود أنواع الأصواف من الأغنام . ولكن تكون النسبة بين هذا الخليط (25 % حرير طبيعى) و 75 % من صوف الأغنام . ويتوقف نوعية السجادة على نوع الخامات وجودتها وعدد العقد فى السنتيمتر الواحد المربع .

نتائج الدراسة:

اهتمت الدراسة برصد ملامح التغير لحرفة صناعة سجاد الحرير اليدوي – بقرية ساقية أبو شعره بالمنوفية ، والتي تمثل أهم مصادر الدخل فى حياة المجتمع الريفي . وقد أوضحت الدراسة ما يلى :

- حدوث تغير فى شكل المصنع فبعد ان كانت المصانع جميعها تدار داخل المنازل وبها عدد قليل من الأنوال يتراوح من (1- 3) نول مثلاً ، يتناسب عددها مع مساحة المكان ، إلا انه قد أصبح هناك عدد من المصانع الكبرى بالقرية ، يوجد بالمصنع حتى (35 نول) بمساحات متنوعة وبالتالي زيادة عدد العمالة أي أن شكل المصنع قد تغير تبعاً لمساحته وعدد الأنوال الموجودة به وبالتالي عدد العمال، ويرجع السبب وراء هذا التغير الى وفرة رأس المال، وزيادة النشاط التسويقى للمنتج، والرغبة فى زيادة هامش الربح، ووفرة الايدى العاملة الماهرة.
- أوضحت الدراسة أن هناك تغير فى المواد الخام المستخدمة داخل المصانع بدأ من خام الصوف والقطن إلى الحرير الطبيعي والآن أصبح خليط من الحرير الطبيعي وصوف الأغنام.
- تؤكد الدراسة على أن عمالة الأطفال تُعد قوه إنتاجية يصعب الاستغناء عنها ، حيث يوجد نسبة كبيرة من الأطفال والصبية يعملون فى هذه الحرفة ، وتوفر لهم المصانع – صغيرة/ كبيرة – المكان الملائم لإعدادهم كى يصبحوا صناعاً مهرة.
- تلعب المرأة – الزوجة – دوراً مهماً فى صناعة السجاد بالإضافة إلى أدوارها التقليدية كزوجة وام ، إلا أنها لا تكتفي بذلك ، بل تمثل لها حرفة صناعة السجاد اليدوي أهم الأدوار الإنتاجية التى لا يمكن أن نغفلها.
- أوضحت الدراسة اعتماد أصحاب المصانع وخاصة الصغيرة على عمالة أطفالهم أو إخوانهم أو أقاربهم ، وهذا يوضح مدى تدعيم توارث المهنة لدى الأجيال القادمة . فضلاً على أن هذه المهنة تمثل لهم القوة والمكانة المتميزة.
- أما بالنسبة لعلاقات الإنتاج بين الفئات التى تقوم بالإنتاج والتسويق (العمال الحرفيون – كبار التجار بالقرية وهم يمثلون الوسطاء فى الحصول على المادة الخام والتمويل والتسويق) فقد تنوعت هذه العلاقات فمثلاً بين كبار التجار بالقرية تجد الصراعات لتعارض مصالحهم فالكل يسعى من اجل الحصول على اكبر قدر من الربح .. أما بين صغار الصناع فنجد التعاون والترابط وعدم وجود صراعات بينهم ، أما بالنسبة لصغار الصناع وكبار التجار وهم من يملكون أدوات الإنتاج ورأس المال فهذه العلاقة قائمة على استغلال هؤلاء التجار الكبار لصغار الصناع من خلال حصولهم على النصيب الأكبر من عائد الإنتاج .
- بالنسبة للمصانع الكبيرة يوجد بها تقسيم للعمل فهناك " الاسطى " وهو المسئول عن المصنع وتوزيع العمل وتسجيل الحضور للعمال ومحاسبتهم مادياً – وهناك من يقوم بعمل السدِا للسجاد وآخر يقوم بعمل " التملية " اى نقل الرسوم والنقوش الموجودة على الكتالوج بتسديد الفراغات وعادة ما يكونوا من صغار السن أو المبتدئين.

- أما بالنسبة للمصانع الصغيرة – داخل المنازل - فالجميع يعمل داخل محيط الأسرة وكلا حسب مهارته وخبرته ، حتى وان تطلب الأمر وجود عِمالة من خارج الأسرة ، فغالياً ما يكونوا من الأقارب.
- وقد أوضحت الدراسة وجود الكثير من المشكلات التى قد تعوق استمرارية هذه الحرفة مثل : ارتفاع سعر خام الحرير الطبيعى وصعوبة الحصول عليه وهو يمثل أكبر مشكلة بالنسبة للصُناع . مما أدى إلى وجود خامات اقل جودة فى المصانع .
- تمثل عملية التصميمات من الرسوم والنقوش وعدم الإبداع والابتكار لتصميمات جديدة تتماشى مع متطلبات السوق ورغبة الزبون مشكلة يجب تداركها من اجل المحافظة على استمرارية هذه الحرفة المهمة بالنسبة لأبناء المجتمع.
- توضح الدراسة ان عملية التسويق تمثل اكبر المشكلات لصغار الصناع ، حيث غالباً ما يتم تسويق المنتج من خلال كبار التجار الأمر الذى ترتب عليه احتكار كبار التجار بعملية التسويق ، وبخس أسعار هذه المنتجات لصغار الصَّناع فضلاً على احتكارهم لأدوات الإنتاج ورأس المال ، أى أن صغار الصُناع أصبحوا فريسة لكبار التجار.
- أدت الظروف التى أعقبت ثورة 25 يناير الى انهيار الحرفة بسبب نقص خام الحرير وركود السوق والسياحة وبالتالى تدهور عملية التسويق السياحي ، الأمر الذى ترتب عليه هجر امهر الصُناع بالقرية لمهنة الأجداد والآباء بعد تدهور أوضاعهم الاقتصادية – للعمل فى شركات النظافة بالقاهرة الكبرى، وترك الحرفة للأطفال والصبية والنساء بالمصانع .
- كما تؤكد الدراسة على ان طبيعة هذا المنتج (سجاد الحرير اليدوى) يمثل نوعاً من الرفاهية لدى المستهلك حيث ان ارتفاع سعره والذى قد يصل المتر المربع فيه إلى حوالى عشرة آلاف دولار وبالتالى فمعظم تسويق هذا المنتج دائماً ما يكون للسياح وفى الأسواق والمعارض العالمية، والقليل منه يكون للسوق المحلى وللأثرياء فى المجتمع.
- أيضا أهم المشكلات وهو ما يتعلق بالجانب الصحي للعمال ومن أهمها أمراض العيون والعمود الفقري – الالتهاب الرئوى .

ملاحق الدراسة

- دليل الدراسة الميدانية .
- قائمة الاخباريين .
- البوم صور توضيحى لصناعة السجاد اليدوى.

1- دليل الدراسة الميدانية(*)

الصناعات (الحرف اليدوية)

- أهم الصناعات التقليدية الموجودة في مجتمع البحث- أنواعها- المواد المستخدمة في صناعتها وكيف يتم الحصول عليها، ومن الذي يقوم بهذه الصناعة، وهل تنحصر في عائلة أو جماعات معينة.
- الجهود المبذولة للحفاظ على حرفة صناعة سجاد الحرير اليدوى، وكيفية تطويرها وتجديدها، وهل هذه الحرفة متوارثة، وما هي طرق تعليمها سواء كان رسمي أو غير رسمي.
- أهمية صناعة السجاد في الدخل للفرد والعائلة، والمكانة الاجتماعية المرتبطة بممارسة هذه الحرفة اليدوية.
- هل يوجد أشخاص من خارج مجتمع البحث تمارس هذه الحرفة أو ما هي العلاقة بينهم - أن وجد - وبين أبناء مجتمع البحث.
- تسويق هذه الصناعة- المنتج- كيف وأين يتم ذلك، وهل تقتصر عملية التسويق على المجتمع المحلى أو ترسل خارج مجتمع البحث، ومن الذين يتولي ذلك، وهل هناك تنظيمات معينة رسمية تساعد في عملية العرض والتسويق
- هل هناك أشخاص أو هيئات تتولى تنظيم وتمويل هذه الصناعة، وهل هناك إشراف حكومي على مثل هذه العمليات.
- هل يوجد تخصص في صناعة السجاد اليدوي - ومدى مشاركة الرجل والمرأة والطفل في هذه الصناعة.
- الأطرازه والنقوش والرسوم التي تظهر على السجاد، وهل هي نقوش ورسوم تقليدية ومستوحاه من البيئة وأسمائها وكيفية تنفيذها ومدى التحديث والتغيير فيها واثر ذلك على إمكانية التسويق (عنصر الإبداع) .
- مدى الاستفادة من صناعة السجاد اليدوي(شراء ارض زراعية- بناء منزل حديث- شراء سيارة- تعليم الأبناء- دخول العملة الصعبة إلي مصر... الخ
- ما مظاهر الثبات والتغير في شكل المصنع والمواد الخام وأدوات الإنتاج وفي التنشئة المهنية والمهارية للأبناء العاملين.

(*) تم الاستعانة بدليل العمل :

- احمد ابو زيد ، المجتمعات الصحراوية فى مصر ، دليل العمل الميداني ، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ، ط 2 ، القاهرة ، 1993 .
- رجب عفيفى ، محمد الجوهرى ، الدراسة العلمية للثقافة المادية الريفية ، الجزء الخامس من دليل العمل الميداني لجامعى التراث الشعبى ، 2001 .

- مظاهر الثبات والتغير في التخصيص وتقسيم العمل. وفي العلاقات الإنتاجية والرسوم والنقوش والرموز الحرفية.
- أسلوب الإنتاج في صناعة سجاد الحرير اليدوي (بالقطعة- طرايح- بالمقاس بالمتر أو بالسنتيمتر مثلا..)
- هل تتم جميع المراحل الإنتاجية داخل مصانع القرية أم يتم بعضها خارج حدود مجتمع البحث.
- عماله الأطفال (سن الطفل- الظروف الأسرية للطفل- المجالات التي يعملون فيها- نظام التدريب ومن يقوم بتدريبه).
- مناخ العمل داخل المصنع من حيث التهوية والإضاءة وما هو أثر هذه الحرفة علي صحة العاملين والأمراض المصاحبة لهذه الحرفة..

2- قائمة الإخباريين

1 - محمد ناجى – 54 سنة – يقرأ ويكتب – م + 7 .
2 - نيفين رمضان ناجى – 21 سنة – أعزب – طالبه جامعية .
3 - طارق محمد السيد خضر – 45 سنة ، م+ 4 ، امى .
4 - رمضان السيد ناجى – 28 سنة + متوسط – م + 3 .
5 - صبحى سلامة محمود – 25 سنة – متوسط – م + 1 .
6 - بدر حسين احمد - 35 – متوسط – م – 3 .
7 - كرم كامل سليمان 31 سنة – متوسط – أعزب .
8 - حمادة الشورى - 28 سنة – متوسط – أعزب .
9 - أسامة حسن وهدان 41 سنة – متوسط – م + 4 .
10- عماد عبد الرحيم سلمان– مدير مركز الشباب 37 سنة– ع– م+2.
11- محمود عبده عبد السلام المزين 46 سنة – ع – أعزب .
12 – صبرى زهران 67 سنة – ع - م – 5 .

الحواشي

1 نبيل أبو نقول ، الحرف التراثية بين الواقع واللغة فى : الثقافة الشعبية، المركز الحضاري لعلوم الإنسان والتراث الشعبي ، كلية الآداب ، جامعة المنصورة ،العدد الثالث ، الجزء الثانى ، ابريل ، 2002 ، ص 858 .

[2] حامد الهادى ، الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب – جامعة القاهرة ، 2006 ، ص 121 .

[3] Denise Ammoun , Crafts of Egypt. The American university in cairo , Press, 1991.

نقلاً عن :

عنان محمد محمود ، ملامح التغير فى الحرف والصناعات التقليدية ، بمنطقة خان الخليلى بالقاهرة ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية البنات – جامعة عين شمس – قسم الاجتماع ، اشراف : علياء شكرى و فاتن الحناوى ، 2003 ، ص 97 .

[4] حامد الهادى ، الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال ، مرجع سابق، ص 209.

[5] احمد ابو زيد ، المجتمعات الصحراوية فى مصر ، البحث الأول ، شمال سيناء ، دراسة اثنوجرافية للنظم والأنساق الاجتماعية ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، 1991 ، ص 115 .

[6] حامد الهادى ، الحرفيون بين التكيف مع الفقر وصناعة رأس المال، مرجع سابق ، ص 94.

[7] محمد الجوهرى ، سعاد عثمان ، دراسات فى الانثروبولوجيا الحضرية ، ط 1 ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1991 ، ص 293 .

[8] سعاد عثمان ، المداخل المنهجية لدراسة القطاع غير الرسمى عالمياً ومحلياً فى : السيد الحسينى وآخرون ،القطاع غير الرسمي فى حضر مصر ، المداخل النظرية والمنهجية والتحليلية ، التقرير الأول ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، القاهرة ، 1996، ص 77

[9] محمد خالد علوب ، الصناعات الصغيرة والحرفية فى مصر المقومات والمعوقات ، الجزء الأول ، دار الحكيم للطباعة ، القاهرة ، 2003 ، ص 59 .

[10] دينا مفيد على حسن، العمل الحرفي ونوعية الحياة، تقديم: اعتماد علام، ط1، القاهرة، مكتبة الانجلوالمصرية،2008، ص22

[11] أحمد ذكي بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، 1978، ص26

[12] احمد زايد وآخرون، علم الاجتماع الاقتصادي، القاهرة،2010، ص102.

[13] احمد زايد وآخرون، علم الاجتماع الاقتصادي، المرجع السابق، ص78.

[14] كلمة مصنع : تعنى ان الاهالى لديهم أنوال حتى لو نول واحد يعملون عليه داخل منازلهم بشكل اسرى وهى كلمة متداولة داخل مجتمع الدراسة

[15] ميل تشيرتون ، وآن براون: علم الاجتماع النظرية والمنهج، ترجمة: هناء الجوهرى ، المركز القومى للترجمة، 2012 ، ص ص 20 – 22 .

[16] جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة : محمد محى الدين ومحمود عبد الرشيد وهناء الجوهرى ، مراجعة وتقديم : محمد الجوهرى ، المشروع القومى للترجمة ،المجلس الأعلى للثقافة ، المجلد الثالث ، الطبعة الأولى ، 2001 ، ص 1600.

[17] قراءات معاصرة فى نظرية علم الاجتماع، ترجمة : مصطفى خلف عبد الجواد، مراجعة وتقديم : محمد الجوهري ، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2002 ، ص ص 234- 235 .

[18] لوسى مير ، الانثروبولوجيا الاجتماعية ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب الثاني والسبعون ، ترجمة : علياء شكري وحسن الخولى ، تقديم : محمد الجوهري ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص 58.
[19] احمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، مدخل الدراسة المجتمع ، المفهومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ج1 ، ط8 ، 1982 ، ص ص 61-62
[20] شارلوت سيمور – سميث ، موسوعة علم الإنسان ، المفاهيم والمصطلحات الانثربولوجية ، المشروع القومي للترجمة، ترجمة بإشراف : محمد الجوهرى ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، 1998 ، ص 739.
[21] احمد أبو زيد ، البناء الاجتماعي ، مدخل الدراسة المجتمع ، المفهومات ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الإسكندرية ، ج1 ، ط8 ، 1982 ، ص ص 61-62
[22] على محمد مكاوي ، الانثروبولوجيا الاجتماعية ، ودراسة التغير الاجتماعي ، مؤسسة الأهرام ، كلية الآداب ، جامعة القاهرة ، 2002 ،
[23] محمد الجوهري ، وعلياء شكرى ، وعلى ليلة ، التغير الاجتماعي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1982 ، ص 55 .
[24] نيقولا يتاشيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، ترجمة : محمد الجوهري وآخرون ، مراجعة : محمد عاطف غيث ، ط 4، دار المعارف ، 1977 ، ص ص 172 ، 173 .
[25] على ليلة ، البنائية الوظيفية فى علم الاجتماع والانثروبولوجيا ، المفاهيم والقضايا ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر ، الكتاب الثالث والأربعون ، ط 1 ، دار المعارف ، 1982 ، ص 99.
[26] فاتن احمد على ، بعض ملامح التغير فى تكنولوجيا الصيد ، دارسة انثروبولوجية بمحافظة الإسكندرية ، رسالة دكتوراه ، غير منشورة ، إشراف أ0د0 علياء شكرى ، كلية البنات ، جامعة عين شمس ، 1991، ص 8 .
[27] احمد ابو زيد ، المفهومات ، مرجع سابق ، ص 98 .
[28] التغير الاجتماعي ، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الثانى والخمسون ، اختيار وترجمة : محمد الجوهرى ، وعلياء شكرى، وعلى ليله، دار المعارف ، القاهرة ، ط1 ، 1982 ، ص ص 41-42.
[29] شارلت سيمور- سميث، موسوعة علم الإنسان، المفاهيم والمصطلحات الانثروبولوجية، مرجع سابق ، ص 457 .
[30] نيقولا وتيما شيف، نظرية علم الاجتماع طبيعتها وتطورها ، مرجع سابق ، ص85 .
[31] شارلوت سيمور- سميث- مرجع سابق، ص457.
[32] محمد احمد الزغبي، التغير الاجتماعي ، ط 3 ، دار الطليعة ، بيروت ، 1982، ص ص 93، 94 .
[33] عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الحادي والستون، مكتبة نهضة الشرق،1983، ص ص193-194.
[34] عنان محمد محمود / ملامح التغير فى الحرف والصناعات التقليدية بمنطقة خان الخليلى ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، قسم الاجتماع – كلية البنات ، جامعة عين شمس ، اشراف : أ0د0 علياء شكرى ، أ0د0 فاتن احمد، 2003، ص 7 . نقلاً عن (على ليلة ، 1995، ص 36، 37).
[35] عبد الهادي الجوهري، قاموس علم الاجتماع، مرجع سابق، ص127.
[36] محمد الجوهري وعلياء شكرى ، على ليلة ، التغير الاجتماعي، مرجع سابق ، ص ص 30-31.

[37] شحاته صيام، النظرية الاجتماعية : من المرحلة الكلاسيكية إلي ما بعد الحداثة، مصر العربية للنشر والتوزيع،2009،ص114.
[38] إيان كريب، النظرية الاجتماعية: من بارسونز إلي هابرماس، ترجمة: محمد حسين غلوم، مراجعة: محمد عصفور،عالم المعرفة، 244،سلسة كتب ثقافيه شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـ الكويت ،أبريل،1999، ص224 .
[39] محمد الجوهرى ، علياء شكرى ، وعلى ليله ، مرجع سابق ، ص 25 .
[40] شارلوت سيمور – سميث ، موسوعة الإنسان ، مرجع سابق ، ص ص 190 – 191 .
[41] احمد زايد ، التغير الاجتماعي ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط 2 ، 2006 ، ص 60 .
[42] ميل تشيرتون ، وآن براون ، علم الاجتماع النظرية والمنهج ، مرجع سابق ، ص ص 22-23.
[43] محمد شفيق ، البحث العلمى، الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 198، ص 86.
[44] شارلوت سيمور – سميث ، موسوعة علم الإنسان ، مرجع سابق ، ص ص 220 – 221 .
[45] عبد الباسط عبد المعطى ، البحث الاجتماعي ، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجية وأبعاده ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1985 ، ص 24 .
[46] عدلى على أبو طاحون ، مناهج وإجراءات البحث الاجتماعي : مناهج البحث الاجتماعي – أدوات البحث الاجتماعي – تصنيف البيانات وتحليلها وتفسيرها، الجزء الثاني ، الإسكندرية ، المكتب الجامعي الحديث ، 1998 ، ص 23 .
[47] احمد أبو زيد، البناء الاجتماعي، المفهومات،1982،ص ص212 - 213 .
48 علياء شكري، بعض ملامح التغير الاجتماعي الثقافي في الوطن العربي، سلسلة علم لاجتماع المعاصر، الكتاب الثالث والعشرون،دار الجيل للطباعة، الفجالة، ط1979،1،ص27.
[49] احمد ابوزيد، ألف، مجلة البلاغة المقارنة، الأدب والأنثروبولوجيا في أفريقيا، العدد1997،17/ص ص 217 :219.
[50] leedy, paul: d, practical research planning and design, macmillan pullshing cq, incny.,1974.
[51] عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي، مرجع سابق ، ص 24.
[52] احمد أبو زيد، الأنساق والمجتمع والثقافة، أعمال مؤتمر العريش، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية،1991،ص29.
[53] Peter blou, Richard scott"formal organigation" routledgo&kegam, landan,1973,p.68
[54] عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي: مرجع سابق ، ص 264.
[55] محمد الجوهري، مناهج البحث الاجتماعي،2007، ص 25 .
[56] يحي مرسي عيد، أصول علم الإنسان الانثروبولوجيا، الجزء الأول، ط1، الإسكندرية مطبعة الإشعاع الفنية،2000،ص 399.
[57] جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث:مراجعة وتقديم: محمد الجوهري وآخرون، المجلس الأعلي للثقافة، المشروع القومي للترجمة، ط1، 2001، ص 1388
[58] Spradley,j participant observation, holt, Rinehart& Winston, London,1980,p.59.
[59] محمد الجوهري وعبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق ص 87.

[60] اندرو ادجار ، وبيتر سيدجويك ، موسوعة النظرية الثقافية ، المفاهيم والمصطلحات الأساسية : ترجمة : هناء الجوهرى ، مراجعة وتقديم : محمد الجوهرى ، المركز القومي للترجمة ، 2009 ، ص 622 .

[61] احمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر، مرجع سابق، ص35.

[62] محمد الجوهري وعبدالله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق،ص 135.

[63] شارلت سيمور- سميث، موسوعة علم الإنسان، مرجع سابق ، ص 251.

[64] جوردون مارشال، موسوعة علم الاجتماع، المجلد الثالث، مرجع سابق ، ص ص 1389-1391

[65] فاروق إسماعيل، الانثروبولوجيا الثقافية، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،1984،ص53

[66] شارلين هس- بيبر وباتريشياليفي، البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية ترجمة:هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة،سلسلة العلوم الاجتماعية للباحثين، ط 1 ، 2001 ، ص 212.

[67] محمد الجوهري وآخرون، طرق البحث الاجتماعي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية 1955،ص175

[68] احمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر، مرجع سابق،ص 40.

[69] محمد شفيق، البحث العلمي: الخطوات المنهجية لإعداد البحوث الاجتماعية، المكتب الجماعي الحديث، الإسكندرية ص1، 1985،ص 109.

[70] محمد الجوهري وعبد الله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق ص382.

[71] محمد الجوهري وعبدالله الخريجي، طرق البحث الاجتماعي، مرجع سابق،ص107 و108.

[72] Pelto, perttis& pelto Gretel: Authnoplgical research, cpmbridge university. Press London.1978,p.72.

[73] فاتن احمد على ، بعض ملامح التغير فى تكنولوجيا الصيد ، مرجع سابق ، ص 91 .

[74] أحمد أبو زيد، المجتمعات الصحراوية في مصر، مرجع سابق، ص 47، 48.

[75] محمد الجوهرى، وعبد الله الخريجى ، مرجع سابق ، ص 381.

[76] John collier , Malcom Coilier, 1986: g-13

نقلاً عن (عنان محمد محمود ، ملامح التغير فى الحرف ، مرجع سابق

[77] مصطفي الخشاب، علم الاجتماع ومدارسه، الكتاب الأول، تاريخ التفكير الاجتماعي وتطوره، طبعة البيان العربي،1958،ص 256-257، نقلا عن: عبد الباسط عبد المعطي، البحث الاجتماعي، محاولة نحو رؤية نقدية لمنهجه وأبعاده، سابق،ص218.

[78] محمد الجوهرى ، وعبد الله الخريجى ، مرجع سابق ، ص 378 .

[79] عبد الباسط عبد المعطي .، البحث الاجتماعي، المرجع السابق،ص218

[80] تم الحصول على هذه جميع البيانات والأرقام من :

مركز معلومات بمركز ومدينة اشمون.

الوحدة المحلية بقرية ساقية أبو شعرة .

[81] يقصد بالمصنع هنا : كل منزل بع حتى ولو نول واحد وحسب لغة أهل القرية.

[82] مجلة الأهرام العربي- مجلة أسبوعية سياسيه متنوعة، تصدرها مؤسسة الأهرام، العدد 959، السبت 15/8/ 2015، ص4

[83] محمد عاطف غيث ، القرية المتغيرة ، القاهرة ، دار المعارف ، 1964، ص 9 .

[84] علياء شكرى ، الاتجاهات المعاصرة فى دراسة الأسرة ، القاهرة ، مطابع سجل العرب ، 1981 ، ص 19 .

[85] السيد الحسينى ، التنمية والتخلف دراسة تاريخية بنائية ، القاهرة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، ص 218 .